السر الكبير: الحكومة الأمريكية وتكنولوجيا الحضارات الفضائية

د. جواد بشارة
jawadbashara@yahoo.fr

في البدء كانت الكلمة السحرية "اتصال contact " التي تخفي سر الحياة والتطور

إن التكنولوجيا المتطورة التي نشاهدها اليوم في منتصف العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين ليست جديدة حقاً ولم تظهر فجأة بقدرة قادر بل كان لها جذورها في بداية القرن العشرين منذ سنوات العشرينات. وماسوف نراه سيكون مذهلاً خاصة في مجال النانوتكنولوجيا NANOTECHNOLOGIES - الذي سيكون موضوع حلقة خاصة قادمة - التي استلهمها البشر مباشرة من تكنولوجيا فضائية متطورة جداً احتاج علماء الأرض للعديد من العقود لاستيعابها والتمكن منها أو السيطرة عليها واتقان التعامل معها.
إن الخوف من الفراغ والخوف من المجهول هو الذي يمنع البشرية من الاعتقاد والتصديق أن البشر ليسوا وحيدون في هذا الكون المرئي إلا أن ذلك لم يمنع العلماء من التساؤل والبحث عن الحضارات والمخلوقات الفضائية التي يفترضون وجودها في أرجاء الكون المرئي الشاسعة، وكلنا يتذكر صرخة الفيلسوف بليز باسكال Blaise Pascale التي أطلقها سنة1670 إن الصمت الأزلي لتلك الفضاءات اللامتناهية يرعبني. وفي سنة 1950، وأثناء جلسة غداء جمعت عدد من علماء الفيزياء في المختبر العسكري في لوس آلاموس laboratoire militaire de Los Alamos، صرح العالم أنريكو فيرمي Enrico Fermi بصوت عالي بما يجول في ذهنه سراً منذ مدة طويلة وقال:" ما أتفه هذه الحياة التي نعتقد أنها فريدة من نوعها، أعتقد أن هناك العديد من الحضارات الفضائية يمكن أن توجد حولنا، وكان ينبغي على إحداها على الأقل أن تتواجد أصلاً بيننا، ومع ذلك لا أرى أحداً منهم، فأين هم إذاً؟ انتشرت هذه الجملة كالنار في الهشيم بين أوساط المشاركين في القسم التنظيري لقاعدة لو آلاموس وكان أول من رد عليها هو العالم ليو سيزيلارد Leo Szilard قائلاً :" ألا تعرف أنهم يعيشون بيننا ويسمون أنفسهم الهنغاريين، وهو لم يقصد الإهانة أو التقليل من شأن الهنغاريين وإنما المزح ليس إلا، حيث كان يوجد ضمن المجموعة ثلاثة علماء فيزياء هنغاريين مشهورين ومرموقين يعملون في هذا الصرح العلمي العسكري الأمريكي المرموق وهم:أوجين فاينر Eugène Wigner، إدوارد تيللير Edward Teller، جون فون نيومان John von Neumann، وكان يطلق عليهم تحبباً تسمية المريخيونLes Martiens. وكان ليو سيزيلارد Leo Szilard هو أول من اقترح حلاً لما اشتهر فيما بعد بمفارقة فيرمي paradoxe de Fermi، وقد أعقبه كثيرون في ردودهم على تلك المفارقة العلمية، ومن بينهم من ينكر وجود حياة فضائية في الكون خارج الأرض vie extraterrestre، أو يرفض تقبل إعتقاد أنهم يمكن أن يكونوا متطورين ومتقدمين علينا علمياً وتكنولوجياً ويمتلكون أجهزة متطورة جداً ووسائل انتقال باستطاعتها نقلهم بين الكواكب والنجوم. والبعض الآخر يشكك بإمكانية تلك الحضارات أصلاً، حتى إن ثبت وجودها، في الترحال بين النجوم نظراً لشساعة المسافات القائمة بين النجوم والمجرات والتي تتطلب سنوات عديدة، تتراوح بين بضعة عشرات إلى بضعة آلاف أو ملايين، وحتى مليارات من السنين، حتى لو افترضنا أن مركباتهم الفضائية تسير بسرعة قريبة من سرعة الضوء، وكذلك بسبب تعدد المخاطر أمام مثل تلك الرحلات في الفضاء الخارجي، والبعض الآخر يعتقد بأننا لا نستحق مثل هذا العناء لكي تخاطر مثل تلك المخلوقات الفضائية بحياتها من أجل الاتصال بنا، وقلة قليلة من العلماء من حاول وما يزال يحاول العثور على آثار ودلائل عن تلك الحضارات والكائنات الفضائية سواء على الأرض أو في المجموعة الشمسية.المسألة ليست علمية فيزيائية فقط وإنما فلسفية وأخلاقية ودينية ثيولوجية وميتافيزيقية.والآن وقبل أن نتوغل بعيداً في الموضوع نتوقف قليلاً لنوضح ظروف تبلور هذه المفارقة العلمية التي ارتبطت باسم فيرمي

مع إنه لم يكن أول من أطلقها. في أعقاب موجة الأطباق الطائرة OVNIS في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عدد آخر من مناطق العالم، في أواخر أربعينيات القرن الماضي، وتركيز وسائل الإعلام على تلك الظاهرة، تساءل عدد من العلماء بجدية عما إذا كان هناك تفسير علمي لها. وفي سنة 1950، إبان زيارة للمختبر العسكري الأمريكية في لو آلاموس كما ذكرنا أعلاه، تواجد عالم الفيزياء الإيطالي الأصل والحائز على جائزة نوبل للفيزياء سنة 1938 أنريكو فيرمي Enrico Fermi تلبية للدعوة الموجهة له. وفي خضم النقاش الذي دار بينه وبين زملائه من العلماء المتواجدين في هذا المختبر العسكري، شكك البعض في الأصل الفضائي لتلك الأجسام المحلقة مجهولة الهوية وسرعان ما تحول النقاش إلى موضوع إحتمالية وجود حضارات كونية أو فضائية بإمكانها القيام برحلات ما بين نجمية voyages intersidéraux وفي خضم النقاش المحتد صرخ فيرمي : ولكن أي هم؟ لا يوجد أي أثر في الحسابات التي أجراها فيرمي بغية التوصل إلى معادلته الشهيرة بهذا الصدد لتلك الأقوام. وكان فيرمي قد قام بعدد كبير من الحسابات بشأن العدد المحتمل للحضارات العاقلة والمتطورة في مجرتنا والتي لو ثبت وجودها لكان من المفترض أنها زارتنا عدة مرات في الماضي منذ فجر البشرية، آخذاً بالاعتبار أن شمسنا ولدت قبل أربع مليارات ونصف المليار سنة وعمر مجرتنا أكثر من سبعة مليارات سنة وهذا يعني أن أمام الحياة الوقت الكافي لكي تظهر في أماكن أخرى في المجرة وتتطور وتصبح ذكية ومتقدمة علمياً بما فيه الكفاية لكي تزور الأرض ولعدة مرات، بل وتمكن فيرمي من حساب المدة اللازمة لحضارة فضائية ما، من بين العدد الهائل المحتمل، لكي تحقق التقدم التكنولوجي اللازم الذي يؤهلها لإنجاز مثل هذه الرحلات مابين النجوم والكواكب voyages interstellaires، ومن ثم ما يتيح لها الانتشار داخل مجرة درب التبانة la voie lactéeاورصد العديد من أشكال الحياة العاقلة والمتطور كالتي توجد على سطح الأرض. وتحدد تقديرات فيرمي بأن المدة المطلوبة تنحصر بين بضعة ملايين وبضعة عشرات من الملايين من السنين وهي مدة قصيرة إذا ما قورنت بعمر المجرة الطويل الذي يحسب بالمليارات من السنوات. وبالتالي من المؤكد أنه لو كانت هناك إحدى تلك الحضارات قد نشأت في مكان ما من المجرة لكان بإمكانها الوصول إلينا والاتصال بنا في حين أن واقع الحال يقول بعكس ذلك اي يقول بوجود مفارقة، فهناك غياب تام لآثار مؤكدة لمثل تلك الزيارة، كما يقول فيرمي. وبعد ذلك حدثت انعطافة في مسألة الاتصالات المحتملة مع الكائنات الفضائية المتطورة والعاقلة أو الذكية ففي مقال نشره العالمان الفيزيائيان غييسب كاكوني Giuseppe Coconi و فيل موريسون Phil Morrisonسنة 1959 في مجلة الطبيعة Nature اقترحا اللجوء إلى الموجات الراديوية Ondes Radio لأنها توفر أفضل السبل لحضارة فضائية متقدمة بمستوى تقدمنا العلمي تكنولوجياً للاتصال بمثيلاتها عبر غازات وأغبرة وأجسام المجرة. وفي سنة 1961 نظم العالم الشاب آنذاك فرانك دراك Frank Drake أول مؤتمر صحافي كرس للحديث عن الاتصالات مع المخلوقات الفضائية العاقلة وذلك في فرجينيا الواقعة غرب الولايات المتحدة الأمريكية إثر حسابات قام بها سابقاً عن إحتمالية حصول مثل هذه الاتصالات على غرار حسابات الاحتمالية التي قام بها فيرمي مما أتاح له نشر معادلته الشهيرة التي اقترنت بإسمه وعرفت بإسم معادلة دراك équation de Drak والتي تعطي العدد المحتمل للحضارات الفضائية داخل مجرتنا التي يمكنها التواصل فيما بينها واشتملت المعادلة على معطيات تمثل عدد النجوم التي تشكلت داخل المجرة، وعدد النجوم التي تحتوي على كواكب وأنظمة شمسية على غرار مجموعتنا الشمسية، وعدد الكواكب في تلك الأنظمة الشمسية التي تقع على مسافة محددة من شموسها تساوي المسافة التي تفصلنا عن شمسنا والتي تقع في المنطقة القابلة للحياة فهي ليست حارة جداً ولا باردة جداً وتكون صلدة أو صخرية ولهها غلاف جوي، وعدد الكواكب المحتملة التي نشأت فوقها حياة ذكية وعاقلة وحضارات بلغت على الأقل مستوى حضارتنا علمياً وتكنولوجياً، والمدة الزمنية لحياة تلك الحضارات. وبما أننا نجهل القيم الحقيقية لأغلب تلك المعطيات الرمزية التي تضمنتها المعادلة، ما عدا العنصرين الأولين، اي عدد النجوم التقريبي في المجرة وعدد النجوم التي تحتوي على كواكب، وذلك بفضل عمليات الرصد والمشاهدة التي أنجزتها التلسكوبات الفضائية كوب COBE وأم وامب M WAMPوبلانك

Planck مابين سنوات التسعينات في القرن الماضي وأواسط العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين. بالطبع لا يمكننا القول أن معادلة دراك تعطينا تكهنات دقيقة إلا أنهت سمحت بهيكلة وضبط النقاش الدائر بهذا الصدد في حدوده العلمية لفترة طويلة من الزمن وجعلت من المسموح به للعلماء البحث في إمكانية نشوء حياة في الفضاء الخارجي في المجموعات الشمسية في مجرتنا أو حتى في باقي مجرات كوننا المرئي. ظلت صرخة فيرمي تتردد خلال عقود أين هم إذاً؟ إلا أن العالم الفلكي الشهير الراحل كارل ساغان Carl Sagan الذي كان طرفاً في النقاشات في لوس آلاموس كتب متذكراً تلك المناسبة في مقال نشره في مجلة علم الكواكب والفضاء planetary and Space Science سنة 1963 قال فيها أن فيرمي أعرب بوضوح عن اعتقاده على نحو جدي باحتمال زيارة الحضارات الكونية العاقلة والمتقدمة التي يعتقد بوجودها كلياً، ولكن في حقب غائرة في القدم من تاريخ الأرض، اي قبل عصرنا الحديث بكثير. وترددت صرخة فيرمي في كتاب نشر سنة 1966 تحت عنوان الحياة الذكية أو العاقلة في الكون La vie intelligente dans l’Univers بقلم العالمين كارل ساغان وعالم الفلك والفيزياء الروسي يوسف شكلوفسكي Iossif Shklovskii، والذي يعتبر أفضل ما كتب حول هذا الموضوع، ولم يعلق المؤلفان على تساؤل فيرمي إلا أنهما ذكرا بتفصيل ممتع كثير من الدلائل العقلية على صحة احتمال زيارة الحضارات الفضائية المحتملة للأرض. فساغان يعي أهمية وتبعات مثل هذا التساؤل العلمي لكنه متيقن كعالم رصين أن الحياة منتشرة بكثرة في الكون المرئي كنتيجة طبيعية لتطور المادة ويشاطره في ذلك زميله الروسي الذي يعتقد بذلك ايضاً لإيمانه بصحة النظرية المادية الديالكتيكيةmatèrialisme dialectique ولا يستبعد حصول اتصال بطريقة ما، مباشرة أو غير مباشرة، بسكان الأرض في حقب مختلفة من تاريخ البشرية. كما لفت عالم الفلك الروسي سيرغي كابلان Sergeï Kaplan الأنظار إليه عندما نشر مقالاً سنة 1969 قال فيه:"لم تتح لنا تجاربنا المختبرية دحض فكرة الاتصال بالرغم من غياب الروعة الكونية التي تحدث عنها شكلوفسكي، ولا بد من التأمل في تساؤل فيرمي ومفارقته. وفي سنة 1975 نشر المهندس الانجليزي دافيد فيوينغ David Viewing مستلهماً مفارقة فيرمي في عبارة شاعت منذ ذلك الوقت:" بعد كل ما قيل، وما ركزت عليه المفارقة الشهيرة لفيرمي، فإن كل منطقنا، وكل معارضتنا لتساوي المركزية anti-iso centrisme، تؤكد لنا بأننا لسنا وحيدين من نوعنا في الكون، وإن الآخرين، يجب أن يكونوا هنا، ولكن أين هم؟ فنحن لا نراهم." والجدير ذكره أن كارل ساغان، أحد أهم أنصار تعدد الحضارات في الكون، هو الذي أطلق على تساؤل فيرمي مصطلح مفارقة فيرمي le paradoxe de Fermi وذلك بعد مرور ربع قرن من تفوه فيرمي به..

تجدر الإشارة إلى أن فيرمي لم يكن أول من صاغ مثل هذا التساؤل. كان أول من أطلقه هو برنار لو بوفييه دي فونتنيل Bernard Le Bovier de Fontenelleفي كتابه " محادثات حول تعدد العوالم Entretiens sur la pluralité des mondes الذي نشره سنة1686 وكان عبارة عن محاورة بين المؤلف وماركيزة من المجتمع الارستقراطي الفرنسي المتنور.فعندما قال لها": أعتقد بأن كائنات ذكية عاقلة تعيش على كواكب أخرى كالقمر"ردت عليه معترضة": لو كان هذا هو وافع الحال لكان من الممكن أن يزور سكان القمر الأرض منذ وقت طويل فأين هم؟" فرد عليها": أن الوقت اللازم لامتلاك القدرة على القيام برحلات فضائية ربما لم يحن بعد خاصة إذا تجاوز الوقت 6000 سنة وهو العمر المقدر للكون في ذلك الوقت في عصر دي فونتنيل لذا من المفهوم أنهم لم يقوموا بزيارتنا بعد، فسكان القمر يعيشيون نفس ظروفنا لأن تاريخهم بدأ في نفس الوقت مع تاريخنا فكما إننا غير قادرون على زيارتهم فهم في نفس الحالة غير قادرون على زيارتنا". في حين أن مفارقة فيرمي تتعلق بحضارات نشأت على نجوم أقدم بكثير من شمسنا بملايين أو مليارات السنين. الأب الثاني لتلك المفارقة الشهيرة هو عالم الفلك الروسي قسطنطين تسيولكوفسكيKonstantin Tsiolkovsky الذي اشتهر بنظرياته حول الرحلات الفضائية وتأملاته حول مكانة الإنسان في الكون وبعبارته الشهيرة والخالدة :" إن الأرض هي مهد الإنسانية لكننا لا نمضي حياتنا كلها داخل المهد" لذلك فهو متيقن من أن الحياة والوعي والذكاء متواجدون بكثرة في الكون وإن مصيرهم هو

الانتشار حتماً بمجرد سيطرتهم على مصادر الطاقة في نظامهم الشمسي وفي النجوم المحيطة بهم في مجرتهم. ولقد نشر تسيولكوفسكي سنة1934، قبل عام من وفاته، كتاب بعنوان" الكواكب مسكونة بكائنات حية ذكية"les planètes sont habitées par des êtres vivants intelligents وقال في كتابه أنه يعتقد جازماً بأن تلك الكائنات موجودة وإنها سبق أن زارت الأرض أو على الأقل أرسلت إشارات تشير على وجودها وما علينا سوى البحث عن تلك الاشارات والعثور عليها ومحاول الاتصال بهم حسب إمكانياتنا التقنية." فهل سبق أن زارتنا كائنات فضائية وعَجَلت في نمو حضارتنا حقاً ومتى ؟ وهل نحنُ نتاج كائناتٍ ذكية من عوالم أخرى اختارت النوع الأكثر تقدماً ووعياً في سلسلة الكائنات الأرضية وطعمتها بجيناتها لتسريع نمو الذكاء والوعي والقدرة على التفكير لديها لكي تحقق قفزات تطورية وعقلية وتحقق تقدماً علمياً وحضارياً في أسرع وقت ممكن في إطار عجلة التطور الطبيعية ؟ أي أننا كنا مجرد حقل تجارب بالنسبة لتلك الأقوام التي قدمت من خارج الأرض حسبما تشير لنا كل الشواهد الأرضية الغامضة. فمن يُتابع بتأني تأريخ المجتمعات والحضارات الأرضية القديمة ويدرس بصورة دقيقة آثارها، سيلاحظ على الدوام بروز مجتمعات وحضارات ذكية ومتقدمة بصورة مُذهلة على من حولها من مجتمعات أخرى جامدة وخامدة ومتأخرة، تواجدت بالقرب منها لكنها ظلت بدائية. والسؤال هو كيف ومتى ومن أين جاءت تلك الحضارات الذكية الأرضية التي انطلقت فجأة وتألقت، وكيف إختفت فجأة ولماذا؟.

هل كانت تلك الحضارات الأرضية حقاً حصيلة تطور أرضي بشري إرتقائي من تلقاء نفسها كما تفترض القاعدة والعلوم والمنطق ونظرية التطور والانتخاب الطبيعي الداروينية، أم كانت نتيجة وقطاف مساعدات ولقاح من قبل حضارات متقدمة جداً لكائنات من خارج الكرة الأرضية ؟ هناك آلاف البحوث والدراسات والتفسيرات والتقارير التي تُثبت بصورة دامغة أحياناً بأن كائنات ذكية من كواكب وعوالم أخرى قد زارت أرضنا وتركت إثباتات تؤكد تواجدها في أمكنة وأزمان مختلفة عبر التأريخ. فمنذ بدايات الوعي عند الإنسان القديم ظهرت آلاف الأساطير والخرافات والمعتقدات والأديان والحكايات عن آلهة من كل نوع ولون وشكل نزلت من السماء وإتصلت بالبشر بصورةٍ أو بأخرى ووردت حكايات كثيرة عنها في النصوص الدينية المقدسة وفي كتب الأساطير لدى الأديان الأرضية كالبوذية والهندوسية والمايا وغيرها.

فكرة الآلهة إبتدأت عند الأقوام البدائية القديمة منذ فجر التأريخ، ولا تزال المغارات والكهوف تحمل صورها وأشكالها بوضوح، ويعتقد بعض العلماء أن قسم من الأسباب ربما تتعلق بزيارات من قبل رجال فضاء قادمين من كواكب أخرى، وتم التعامل معهم – بشرياً - على أنهم آلهة هبطت من السماء.

كذلك تحكي الكثير من روايات الأقدمين عن الرحيل الأخير الحزين والمبلل بالدموع لتلك الآلهة المتألقة والحزينة الباكية التي باتت مضطرة للرحيل والمغادرة إلى كواكبها التي قدمت منها، والتي لا أحد عرف أسباب رحيلها المُفاجيء، فكل ما تركته الأقوام القديمة من معلومات تصف آلهتها عبارة عن ":رجل أبيض ملتحي، هو في أغلب الأحيان زعيم الزوار الفضائيين، الذين علموهم الكثير مما يجهلون، لكنه يرحل دائماً في نهاية المطاف لوحده أو مع مساعديه وهو يبكي ويقول لشعبه الأرضي : سأعود في المستقبل البعيد، ولا تثقوا بمن سيجيئ بعدي، وكأنه يتوقع زيارات لأقوام أو كائنات فضائية أخرى غيره قد تتعامل مع الفئات البشرية التي تعامل هو معها واتخته إلهاً لها. وعلى غرار ذلك ظهر في جنوب أميركا أشخاص خارقين عاملتهم تلك الشعوب كآلهة، مثل فيراكوشا، كتزاكواتيل، كوكولكان، وغيرهم الكثير في كل حضارات العالم القديم المتفرقة والمتباعدة جغرافياً، وأغلب تلك الحضارات والأقوام قالت بأن آلهتها نزلت من السماء وعادت لها بطريقة من الطرق كل ذلك حرض مئات وألاف المؤرخين والباحثين وعلماء الحفريات والجيولوجين والمنقبين والمغامرين كي يندفعوا منذ بضعة مئات من السنين لرصد وجمع وتحليل وتفسير كل ما له علاقة بهذه المواضيع للوصول لكثير من الحلول والأجوبة لأسئلة كثيرة متنوعة لا زالت تشغل ذهن البشر وعقولهم وأغلبها ينصهر في النهاية بالسؤال القديم : من أين أتينا، وإلى أين سنذهب ؟، ولكنرغم ذلك بقيت الكثير من هذه الأمور أسراراً وألغازاً مستعصية لحد اليوم.

من بين القلائل جداً ممن كرس حياته للعثور على دليل علمي مقبول يوضح لنا خلق الإنسان وبداية الحياة وفك أسرار عجائب الدنيا السبع واتصال البشر بالحضارات الفضائية المتقدمة، هو زكريا سيتكين Zecharia Sitchin، وهو كاتب وباحث من أصل روسي ولد سنة1922 وتوفي في 9 أكتوبر 2010 وقد جاءت أفكاره ونظرياته لتجمع بين الرؤية التجديدية لفكرة بشرية الآلهة néo-évhémérisme وفكرة التصميم الذكي من نوع حضاري فضائي على يد حضارات كونية جاءت من الفضاء البعيد dessein intelligent de type extraterrestre، وهي أطروحة تجاهلها كثير من العلماء لأنهم نعتوها بالميتافيزيقية والتخيلات الوهمية، وبأنها ليست علمية بحتة ونفر منها عدد كبير من علماء الحفريات والجيولوجيا لأنها تنسف تفسيراتهم للآثار البشرية القائمة إلى يومنا هذا ويعود تاريخها إلى آلاف السنين، ومن بين آثار تغلفها الألغاز والأسرار كالإهرامات وبقايا حضارة شعب المايا وغيرها. ولقد نشر زكريا سيتكين عدة كتب لاقت نجاحاً تجارياً واسعاً عرض فيها نظريته التي أثارت الكثير من السجالات والاعتراضات والتي تستند إلى ترجماته وتفسيراته أو تاويلاته واجتهاداته الخاصة للألواح الطينية المسمارية tablettes cunéiformes التي يعود تاريخها إلى مرحلة زمنية سبقت العصر البابليpré-babyloniennes والتي دونت قصة أصل البشرية l'origine de l'Humanité حيث تشير تلك النصوص والرقم الطينية حسب ترجمة سيتكين، إلى أن عملية الخلق للإنسان الأول تمت على يد مخلوقات فضائية تدعى الأنوناكي Annunakis الذين عبدهم البشر آنذاك وصاروا آلهة سومرية divinités sumériennes والتي يقول عنها زكريا سيتكين أنها جاءت من الفضاء البعيد des extraterrestres ووصلت إلى الأرض في عصور ما قبل التاريخ Préhistoire في منطقة حوض ما بين النهرين ميزوبوتاميا La Mésopotamie حيث شيدت هناك أول مستعمرة أرضية من قبل زوار الفضاء أولئك الذين تحولوا في عقول البشر إلى آلهة. لقد أجرى الآنوناكي تجارب بيولوجية جينية، صارت تعرف اليوم بالهندسة الوراثية، على عينات من الكائنات البدائية وعلى وجه الدقة نوع معين من القرود التي انتصبت على قدميها l' homo erectus اومزوجها مع جيناتهم الخاصة leurs propres gènesوبذلك خلقوا أول إنسان واعي وذكي يفكر l' homo sapiens وكان الهدف من ذلك استخدامهم كعبيد في عمليات استخراج المواد الأولية التي يحتاجها الآنوناكي من أجل تغيير المناخ وتعزيز وحماية الغلاف الجوي لكوكبهم نيبيرو Nibiru الذي كان يتعرض للخطر الإشعاعي المدمر. ولقد تبين علمياً أن البشر يتشاطرون بالجينات بما نسبته 98% مع قرود الشمبانزي chimpanzé وبنسبة أكبر مع القرود الأعلى المعروفة بإسم l'homo erectus المشكلة تكمن بعدم عثور علماء البيولوجيا والهندسة الوراثية أي علماء الجينات savants de gènes على آثار لتلك الجينات الفضائية التي طعمت بها الكائنات الأرضية البدائية أي اسلافنا من البشر الأوائل والتي يفترض أنها تعد بالآلاف فهناك عشرات الآلاف من الجينات البشرية génome humaine والمعروف أن الفرق بين القرد والإنسان يتمثل بآلاف الجينات رغم التشابه والتقارب بينهما. بيد أن العلم يقول أنه حتى مع عدد قليل جداً من الجينات المختلفة فإن الطباع الوراثية les phénotypesالناتجة عن عملية التطعيم يمكن أن تعيد تشكيل النوع الذي أجريت عليه التجارب مما يترك مجالاً كافياً من المصداقية لهذه الأطروحة حسب مستوى معلوماتنا العلمية الحالية في مجال الاستنساخ والهندسة الوراثية وعلم الجينات.

وفي كتابه الممتع " الكوكب الثاني عشر la 12e planète " ترجم زكريا سيتيكن أسطورة قديمةancienne légende عن ملحمة الخلق L'Épopée de la Créationعثر عليها في آثار مكتبة آشور بانيبال les ruines de la bibliothèque d'Assourbanipal في نينوى Ninive، الرموز المنقوشة، ليس على إنها تعبير عن معارك سماوية رمزية بين الآلهة، بل على أنها حقائق ومعلومات فلكية حقيقية faits astronomiques réels، فكل آله يمثل حسب سيتكين كوكب، ومن ثم لحظ كوكباً مجهولاً سماه تيامات Tiamat. وأوضح أن تصادماً حدث بين كوكب تيامات وكوكب نيبيرو والذي عرف عن السومريين بإسم مردوك أو مردوخ Mardouk هو الذي أنجب كوكب الأرض وما حوله، أي حزام من النيازك والمذنبات ceinture d'astéroïde.إن مدار نيبيرو البيضوي أو الإهليليجي orbite elliptique

يجعله لا يمر بالقرب من الأرض إلا كل 3600 سنة، مما يسبب في كل مرة باضطرابات تكون أحياناً مدمرة كالفيضانات الجبارة والعواصف الضخمة التي تلتهم مساحات شاسعة من كوكب الأرض. كان العالم الآثاري دافيد آيك David Icke قد اعتبر الآنوناكي مخلوقات من أصل الزواحف Annunakis d'origine reptilienne في كتابه المعنون الأخوة البابلية la fraternité babylonienne لكن سيتكين عارضه بشدة ولم يعتبر الآنوناكي منحدرين من الزواحف مثلما عارض أطروحة أنطون باركس Anton Parksفي كتابه سر النجوم الداكنة أو المعتمة Le secret des étoiles sombres والذي اعتبر هو الآخر الآنوناكي ذو اصل زواحفي، لأن ستيكين يعتبرهم مثل البشر في الهيئة ويختلفون عنهم في القامة ومنهم جاء العمالقة. كل العلوم الحديثة تقول بأن الميثولوجيا بدأت مع السومريين قبل المصريين والرومان والإغريق والأنكا والمايا والهند... الخ، ولكن لا يزال العلماء يجهلون من أين جاء الشعب السومري الذي ظهر فجأة في بلاد ما بين النهرين قبل حوالي ستة آلاف سنة، ويقول بعض العلماء إن هذا الشعب جاء مهاجراً من أماكن ليست ببعيدة عن بلاد ما بين النهرين !!!، ولكن الذي يُناقض هذه الفكرة أن لغة السومريين لا تُشابه أية لغة أخرى في الشرق أو في كل العالم!!، أما ما يدعيه بعض العلماء عن جذوره وعائديتهِ فهي مجرد إفتراضات وإجتهادات شخصية لم يستطع إثباتها أحد !!.

برز الشعب السومري بحضارته الشامخة المُذهلة وبطريقة مُباغتة لا تحمل أي تطور إرتقائي متواصل مع الشعوب التي سبقته جغرافياً وتأريخياً أمثال المرحلة الثانية وهي عصر تل العبيد، والذي سبقته المرحلة الأولى وهي عصر "حلف" والتي كان موقعها على نهر البليخ في تل زيدان، كما ورد في كتابات العالم العراقي طه باقر.

ونجد أن حضارة شعب سومر تقدم للعالم أول لغة مكتوبة (المسمارية)، ومدارس ونظام تدريس، وحسابات النظام الستيني في العدد، وخرائط وأطواق بناء هندسي معماري، وحسابات فلكية دقيقة، وكانوا أول من أوجد بناء القبة والصروح الفخمة كالزقورات في أور وأوروك ولكش، وقضاة ونظام للقضاء، وعلوم الرياضيات والطب وعلم المعادن والرسم والنحت والأساطير والملاحم وإكتشاف العجلة وإستخدام المحراث وتدجين الحيوانات والزراعة ونظام الري وحتى صناعة لعب الأطفال، وغيرها الكثير.

وفي سنة 1850.م، وجد البحاثة وعالم الجيولوجيا أُوستن هنري بعض الرُقم والألواح الطينية السومرية قرب مدينة الموصل في العراق، وكانت واحدة من تلك الألواح تتكلم عن آلهة سومرية بإسم (أنوناكي - Annunnaki) كانت تعيش بين السومريين، وتقول اللوحة بان الأنوناكي قدموا من كوكب عملاق بعيد إسمه (نبيرو – Nabiru) والذي لم يكتشف علماء الأرض وجوده إلا قبل سنوات، وحددوا موقعه خلف كوكب (بلوتو)، وأسموه (كوكب x – planet x). كيف أستطاع السومريين رصد ومعرفة موقع هذا الكوكب البعيد ؟ في حين أن أول منظار أرضي كان قد إخترعه العالم الإيطالي غاليلو غاليله، بعد مضي آلاف السنين من رصد السومريين لهذا الكوكب ؟

في المتحف الألماني يوجد ختم أسطواني سومري (Selender seal) وفي طبعة هذا الختم تظهر ثلاثة مخلوقات بشرية، أثنين واقفين والثالث جالس ويبدو كإله أو ملك أو كاهن، وعند حساب طوله لو إفترضنا أنه سيقف على قدميه فسنعرف أنه يُقارب العشرة أمتار، أي أنه وعلى أقل إحتمال أطول بمقدار الثلث من الرجلين الأخرين، وهذا يُعيد للأذهان تفاصيل حكايات وأساطير ومعلومات دينية كثيرة كانت تتكلم عن أقوام عملاقة عاشت وتواجدت هنا وهناك في الزمن القديم وهذا الحدث واضح في الفيلم الوثائقي الممكرس للموضوع الذي عرض في قناة بي بيس ي البريطانية وموجود على صفحتي في الفيسبوك. كذلك يظهر في طبعة الختم الأسطواني، وبالضبط فوق الرجلين الواقفين، صورة واضحة جداً لنظامنا الشمسي، تظهر فيها الشمس في الوسط والكواكب الأخرى حولها وعددها(11) كوكباً، وهذه حقيقة لم يتوصل لها علماء الغرب إلا قبل 300 سنة، كذلك يظهر كوكب(بلوتو) الذي لم نكتشفه إلا في سنة 1930، والذي تم إسقاطه من قائمة الكواكب قبل عدة أشهر بقرار من إتحاد الفلكيين العالمي في براغ، بسبب عدم إحتوائه على مواصفات الكوكب.

وبصورة مدهشة يظهر في الختم الإسطواني كوكب (نبيرو) الذي ذكره السومريون في الواحهم، وبصورة دقيقة يقول لنا السومريون بأن هذا الكوكب يقترب من الأرض كل 3600 سنة، وكما نعرف جميعاً فأن هذا الكوكب سيكون قريباً من الأرض في أواخر سنة 2012، حيث يقول بعض العلماء بأنه إذا اصطدم هذا الكوكب أو الكويكب مع الأرض فسوف تحدث أكبر كارثة أرضية في التأريخ، أو ربما ستكون نهاية الأرض وما عليها من مظاهر الحياة، لكن الحسابات الفلكية تستبعد وقوع الاصطدام و لو كان سكان هذا الكوكب أقدم مِنا حضارةً بآلاف السنين، فلابد أن يكونوا على درجة عالية جداً من التكنلوجيا والعلوم التي ستجنبهم وتُجنبنا هذه الكارثة الفضائية.

كذلك تقول معلومات السومريين بأن الأنوناكي قدموا للأرض قبل 000. 450 الف سنة، وهبطوا في المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات والمعروفة تأريخياً بإسم أرض شنعار أو الميسوبوتاميا، وإنهم كَوَنوا خلية إجتماعية سموها عدن edin قد تكون هي نفسها التي ذكرها سفر التكوين (genèses) لاحقاً وسماها جنة عدن وإدعى العبرانيون بأن الله خلق في أرضها آدم، ومن ثم خلق من ضلعه حواء، وكما هو معروف لكل من يؤمن بالعلم والعقل والمنطق، فأن (أغلب) قصص التوراة La Bible – العهد القديم – مسروقة ومقتبسة مع بعض التحوير من حكايات وأساطير وملاحم السومريين وأقوام بلاد ما بين النهرين، ومنها قصة طوفان نوع المقتبسة حرفياً من ملحمة كلكامش، وقصة هبوط الإيلوهيم من السماء، والتي استغلها الصحافي الفرنسي كلود فوريون وشيد طائفة دينية بإسم الرائيليين حيث ادعى أنهم التقوا به وأودعوه رسالة للبشرية وإنهم هم الذين خلقوا البشر بواسطة علم الاستنساخla clonqge. كما يقول السومريون أيضاً بأن الأنوناكي هم الذين خلقوا البشر من طين، وعلى صورتهم وأعطوهم من نورهم، وإن أسباب قدومهم للأرض كانت من أجل إستخراج الذهب ومعادن أخرى ثمينة ونقلها لكوكبهم البعيد، وأنهم كانوا يُديرون مناجم للذهب كثيرة جداً وفي المنطقة المعروفة اليوم بإسم زمبابوي. فهل هناك أي إحتمال في أن نكون جميعاً من خلق أقوام نائية وبعيدة في كواكب ربما ترصدنا وتُراقبنا عن كثب كما نراقب نحنُ أي مزرعة نباتية أو حيوانية لنا صغيرة هذا ما سنحاول مناقشته لاحقاً في مقاربات مختلفة.

عندما يتحرر الضمير من السر الخانق

إجتمعت العائلة في جو حزين حول مدير شركة لوكهيد مارتن سكونك وورك Lockheed Martin Skunk Works بن رايش Ben Rich وهو يودعهم على سرير الموت قائلاً :" لا أريد أن أفارق الحياة وفي نفسي سر دفين أريد أن أطلعكم عليه وهو إن الأجسام الطائرة أو المحلقة مجهولة الهوية OVNI والمخلوقات أو الكائنات الفضائية موجودة وحقيقية رأيتها بنفسي". ولمن يريد أن يعرف المزيد فإن بنجمان - بنيامين - روبرت رايش Benjamin Robert Rich المولود في 18 حزيران سنة 1925 والمتوفي في الخامس من يناير كانون الثاني سنة 1995 كان ثاني مدير عام لشركة لوكهيد المتخصصة بصناعة الطائرات الحربية العسكرية بين عام 1975 و عام 1991 حيث حل مكان المؤسس كيلي جونسون Kelly Johnson الذي يعتبر الأب الحقيقي للطائرة الشبح الأمريكية التي لا يكشفها الرادار وكان بن رايش المكلف بتطوير الطائرة الأمريكية الشهير أف 117 F-117 ، أي أول انتاج للطائرة الخفية أو الشبح، قد عمل كذلك على إنتاج طرازات أخرى من الطائرات المتطورة من نوع أف 104 يو 2 و أس آر 71 و أف 22 ,F-104, U-2 SR-71 , A-12 et F-22 وغيرها . وذكر بن رايش لعائلته أن الجيش الأمريكي يقوم برحلات سرية غير مأهولة في الوقت الحاضر، بين النجوم بفضل تكنولوجيا غير أرضية أو فضائية . ولقد نشرت تصريحات بن راش التي أسر بها لعائلته في يناير 1995، في ايار 2010 في صحيفة موفون MUFON مما منح المزيد من المصداقية للتقارير السرية التي تتحدث عن رحلات سرية يقوم بها الجيش الأمريكي وصنعه لأجسام طائرة تشبه الأطباق الطائرة ذات المنشأ الفضائي من خارج الأرض extraterrestre ولقد كتب المقال توم كيلر Tom Keller وهو مهندس طيران يعمل كمحلل للأنظمة المعلوماتية الكومبيوترية في مختبرات وكالة الفضاء

الأمريكية ناسا NASA وكان يعمل في شركة لوكهيد سابقاً وقريب من بن رايش في ورشة البحوث السرية للتطوير التكنولوجي . يقول توم كيلر ": كنا مجموعة صغيرة منسجمين جداً فيما بيننا ولدينا هم مشترك واحد أغلبنا مهندسين متخصصين وبعض المصممين والخبراء والتقنيين وكانت مهمتنا تنحصر بصنع آلات طائرة متقدمة تكنولوجياً مخصصة للمهمات السرية جداً ". وأضاف بكل جدية": كانت لدينا الإمكانيات التقنية للسفر والتنقل بين النجوم لكن هذه التكنولوجياً كانت مخبأة ومغلقة ومحددة بمشروعات غاية في السرية ولن يخرجها للعلن إلا معجزة إلهية فكل ما تشاهدونه في أفلام الخيال العلمي حققناه بالفعل منذ سنوات ولدينا الإمكانية لصنعه على نطاق واسع. والفضل لا يعود لنا أو لذكائنا بل لأننا امتلكنا تكنولوجيا فضائية technologie E.T extraterrestre لا أرضية ولسنا بحاجة لقرون طويلة للتوصل إلى مثل هذه التكنولوجيا . لقد كانت هناك أخطاء رياضياتية في المعادلات وبتنا نعرف ما هي تلك الأخطاء ونقوم بتصحيحها بمساعدة كومبيوترات عملاقة متطورة جداً. وقريباً جداً سنتمكن من صنع محركات دافعة تستخدم قوة الدفع الكيميائية propulsion chimique هي التي ستحقق لنا حلم السفر والتنقل بين النجوم وسنتوصل قريباً إلى مكمن خطأ آينشتين وأين أخفق فيما يتعلق بسرعة الضوء وطبيعة الزمكان l'espace-temps وماهيته الحقيقية . وكان رايش قد سأل أحد رواد الجسم الطائر أو المحلق مجهول الهوية عند لقائه به كيف تعمل مركبتكم؟ كان الرد: كل النقاط في الزمان والمكان الخارجي مرتبط ببعضها البعض فعلق بن رايش هكذا إذاً تجري الأمور. ولقد أكد هذا الكلام عالم آخر يعمل في شركة لوكهيد للطيران العسكري وأقر بوجود الكائنات الفضائية المتطورة والعاقلة الذكية التي تتقدم علينا تكنولوجيا إذ كان من بين الوفد المفاوض معها.

وبهذا الصدد علينا أن نتذكر مساهمة البروفسور وعالم النفس والتحليل النفسي الدكتور جون مكيه John Mack الأستاذ في جامعة هارفارد والذي توفي في حادث سير سنة 2004 والذي كرس علمه وخبرته لإجلاء حقيقة من يدعون أنهم خطفوا من قبل كائنات فضائية enlevées par des extraterrestres وعمل بجد على الكثير من الحالات من بين هؤلاء الضحايا ولسنوات طويلة وأصدر حصيلة ابحاثة في كتاب اثار ضجة كبيرة بين العلماء و يعتبر الأهم في هذا المجال وهو les contactés أي المتصل بهم، وقال مخاطراً بسمعته العلمية وبجرأة لا مثيل لها أنهم صادقون وليسوا مجانين كما نعتهم البعض . وسرد حالات بعضهم بتفصيل مثير بعد أن تغلغل إلى أعماق اللاوعي عندهم جراء عمليات تنويم مغناطيسي متقنة في مختبرات الجامعة المخصصة لذلك والتي يرون فيها كيف اختارهم الفضائيون وخطفوهم من على متن سياراتهم أو غرف نومهم وخدروهم حتى شعروا بأنهم شبه مشلولين عن الحركة ووجدوا أنفسهم في أماكن غريبة تجرى عليهم تجارب مختبرية من قبل كائنات غريبة بعضها يشبه البشر وبعضها يختلف عنا اختلافاً كبيراً. ومن وجهة نظر فلكية علمية هناك اتفاق بين العلماء أن كل نجم في الكون المرئي، سواء في مجرتنا درب التبانة أو في غيرها من المجرات التي تعد بمئات المليارات، هناك كواكب تدور في فلكها ومنها ما يشبه الأرض أي كواكب صخرية صلدة وتقع في المسافة الملائمة لنشأة الحياة فيها وقد وصل ما تم اكتشافه إلى اليوم إلى أكثر من ألف كوكب في مجرتنا وحدها. لذلك لم يعد ممكناً الإدعاء بأنه لا توجد حياة غير حياتنا على الأرض في أماكن أخرى من الكون المرئي المترامي الأطراف والشاسع جداً والذي يضم عدد لا يعد ولا يحصى من المجرات والنجوم والكواكب . ولقد اكتشف البروفسور جون مكيه ترابطاً وتشابهاً منقطع النظير بين قصص أشخاص خطفوا في أماكن مختلفة ومتنوعة من الأرض ومتباعدة جداً ولا يوجد أي اتصال أو تواصل بينهم لكنهم خطفوا من قبل نفس الكائنات الفضائية مما يدل على استحالة اختلاقهم لتلك القصص والتفاصيل المذهلة المتعلقة بتلك الحضارات الكونية والمتطابقة في تفاصيلها وحيثياتها.
سأتجنب ذكر الحالات التي جاءت في كتاب البروفسور جون مكيه لأنها تحتاج إلى مجلدات وتعود بتاريخها إلى سنوات العشرينات من القرن الماضي إلى جانب الحوادث التاريخية التي ورد قسم منها في النصوص والكتب المقدسة كحزقيال وإيليا ومحمد والخضر الخ.. فيما يتعلق بالأنبياء فقط ، وهناك أشخاص عاديون لم يذكرهم التاريخ تعرضوا لنفس الأحداث. مما يدل على أننا ليسنا وحيدين في هذا الكون المرئي لكن الاتصال الجماعي بين سكان الأرض ومبعوثي الحضارات الفضائية المتطور لم يحدث بعد لأسباب تعود إلى الطبيعة البشرية

والمستوى التقني والفكري ومستوى الوعي والقدرة على الاستيعاب لدى البشر التي هي غير مؤهلة في الوقت الحاضر لمثل هذا الحدث العظيم الذي سيزلزل المفاهيم والمعتقدات والمرتكزات النفسية والأخلاقية والعقائديةأو الدينية لدى البشر.
لا بد من التذكير مرة أخرى بمعلومات قد تكون معروفة لدى غالبية الناس ولكن لا بد من وضعها حاضرة في الذهن عند التعاطي مع هذا الموضوع الحساس.
أن حجم كرتنا الأرضية قياساً لحجم الكون المرئي هي أقل من حجم ذرة رمل بالنسبة لشواطيء وصحاري ويابسة الكرة الأرضية برمتها ، والأرض كوكب صغير ومتواضع نسبياً قياساً لمليارات المليارات من الكواكب العملاقة أو القزمة في هذا الكون المرئي.
كرتنا الأرضية تقع في مجرة (درب التبانة la voie lactée)، وهذه المجرة لوحدها تضم بين 200 إلى 400 مليار نجم ، وما نراه منها بالعين المجردة هو الأقرب لنا فقط ، وعلى غرار مجرة (درب التبانة) توجد مئات المليارات من المجرات ، وكل مجرة تحتوي على مئات الآلاف من المليارات من النجوم والكواكب التابعة لها والدائرة في أفلاكها فلماذا وجدت الحياة التي نعرفها فقط على الأرض دون سواها وما السر في ذلك أليس هذا هدرا لهذا الكون العجيب الذي سيكون وجوده بهذا الحجم عبثياً إذا اقتصر على حياة واحدة فقط على كوكب واحد فقط فما الحاجة لوجود هذا العدد اللامتناهي من النجوم والكواكب إذاً؟
وهذا يجرنا إلى التساؤل التالي : هل نحنُ حقاً وحيدون في هذا الكون الكبير الغامض ؟ ، وهل هذا أمر منطقي ومعقول أن يكون كل هذا الكون اللا متناهي خالياً تماماً من أية مخلوقات عاقلة أخرى غيرنا ؟ .
يقول د. كارل ساغان Carl Sagan(وهوعالم فلكي أميركي ولد في 9 نوفمبر سنة 1934 في مدينة بروكلين ولاية نيويورك وتوفي في 20ديسمبر سنة 1996 في مدينة سياتل ولاية واشنطن 9 novembre 1934 à Brooklyn, New York – 20 décembre 1996 à Seattle)وصاحب رواية الاتصال الشهيرة والرائعة وصاحب كتاب الكون: [في مجرتنا – درب التبانة– هناك كوكباً واحداً من كل 2000 كوكب يحتوي على غلاف جوي وعلى أوكسجين وسماء وجاذبية مشابهة لما يوجد عندنا على الأرض ، وهذا يعني أن هناك على الأقل 3000 حضارة قد تكون بعضها ذات مستوى ذكاء قد يفوق مستوى ذكاء حضارتنا الأرضية] !!.
هذا فقط في مجرة درب التبانة ، فكم حضارة يحتوي الكون المتألف من مليارات المليارات من المجرات !؟ ، قد يكون الجواب الرقمي خيالياً وصعب الهضم وغير قابل للتصديق أو التصور ، وربما قد يُثير سخرية البعض !!، ولكن نسبة صحته كبيرة جداً حسب رأي الكثير من العلماء المختصين بالموضوع .
أما العالِمْ (تشارلز فورت الأمريكي من أصل هولندي والمولود في 6 آب سنة1874 في مدينة آلباني في ولاية نيويورك والمتوفي في 3 آيار مايو سنة 1932- 3 May 1874 - 6 Aug) .Charles Fort_ 1932). Dutch-American .. Né le 6 août 1874 à Albany (Etat de New-York) dans une et mort le 3 mai 1932 .) المتخصص في البحث عن الظواهر والمكتشفات التي عجز العلم عن تفسيرها فيقول : [أعتقد بأن الجنس البشري ليس إلا مُلكية لكائنات أخرى ذكية جداً وليست من الأرض ، وإن هناك بيننا عدداً من تلك الكائنات ، وهم أعضاء في سلك أو عبادةٍ أو فيدرالية كونية ما ، وهم على إطلاع وإلمام بكل ما يحدث لنا وعلى أرضنا ، وهم يقودوننا جميعاً كالخراف ، حسب تعليمات وتخطيطات يتلقونها لا ندري من أين !!].
أما الباحث السويسري الألماني (إيرِك فون دنيكَن –Erich von Däniken) ، وهو أشهر باحث وكاتب في مواضيع كهذه في العقود الخمسة الأخيرة ، فله عدة كتب معروفة في العالم الغربي وأشهرها كتاب (عربات الآلهة – chariots of the gods) المترجم لعدة لغات من بينها الفرنسية والعربية. كذلك له بحوث وأفلام وثائقية ودراسات ومحاضرات في موضوع الألغاز المستعصية والتي يُعتقد بأن لها إرتباط بالكائنات والمركبات الفضائية . ومن ضمن أفلامه الوثائقية المسلسل الذي صورته له القناة الشهيرة المتخصصة بالتاريخ Histoire(وتوجد نسخة منه باللغة الفرنسية على صفحتي في الفيسبوك) وهو من مواليد سنة 1935 ومشهور جداً عالمياً وترجمت كتبه إلى أكثر من 32 لغة وهو أشهر من قال بنظرية زيارة الحضارات الكونية

أو الفضائية للأرض وإنها كانت السبب وراء الكثير من الظواهر الغامضة العصية على التفسير والتي توجد لها بقايا في آثارنا تم الكشف عنها في الحفريات الأخيرة في مجال الآركيولوجيا archéologie وهو يسعى منذ أكثر من 50 عاماً للعثور على البراهين والأدلة القاطعة التي تركها الزوار الفضائيون على الأرض والذين يسميهم الآلهة الفضائيون والذين هم بطبيعة الحال ليس أكثر من رواد فضاء جاءوا من كواكب بعيدة في زيارة للأرض قبل آلاف السنين لأن كواكبهم متطور ومتقدمة جداً علينا بآلاف أو ملايين السنين وإنهم عند وصولهم لكوكبنا وجدوا الأرض بدائية يعيش عليها اقوام بدائيون أقرب للحيوانات منهم للبشر فقاموا بتطوريهم وتعليمهم الكثير من الأشياء والمعلومات والحسابات بما يتناسب مع درجة نموهم العقلي وقدرتهم على الاستيعاب بالطبع.
وقدم دينكن نظرية تقول أن الميثولوجيات القديمة والنصوص الدينية القديمة التي تحدثت عن الآلهة جاءت من جراء الاتصال بين البشر البدائيين والكائنات الفضائية المتطورة التي اتخذوها بمثابة آله لهم ونسجوا حولها الأساطير والخرافات ومن ثم الأديان السماوية التي نعرفها اليوم وذلك منذ أقدم الحضارات البشرية كحضارة المايا والآنكا والحضارة السومرية والحضارة الفرعونية والآشورية والبابلية والإغريقية *Mayas,les Sumériens, les Babyloniens, les Incas, les Égyptiens et les grecs* الخ.. ولقد استعان دينكن بعدد من الشواهد التاريخية والغرائب واللغاز الموجودة على الأرض لتدعيم نظريته والتي تقول بأننا لسنا وحدنا في هذا الكون المرئي القابل للرصد رغم شساعته ، وإن كائنات غريبة قد قامت بزيارتنا منذ آلاف السنين ولا زالت تقوم بزيارات وتراقبنا عن بعد . ومن خلال المطروح يمكن أن نستنتج ونصل لمعلومات وقناعات عن الدين والتأريخ والعلوم ، فيما لو نظرنا للأشياء بمنظار بحثي مُحايد ، وبعيداً عن قناعاتنا الحالية وتطرفنا وعواطفنا وأفكارنا الموروثة ، ولندع العقل يقودنا في تفسير ما سنقرأهُ ونشاهدهُ .ومن الأمثلة التي استخدمها دينكن الجبل الموجود في النازكا في البيرو في جنوب أمريكا ورسومه التخطيطية الغريبة الذي يشبه مدرج هبوط الطائرات أو بقايا قاعدة جوية كبيرة الحجم لاستيعاب هبوط المركبات الفضائية الضخمة أو الطائرات الذهبية الصغيرة التي لا يتجاوز طول الواحدة منها بضعة سنتمرات والتي عثر عليها في غواتيمالا وفي كولومبيا ويعود تاريخ صنعها لبضعة آلف من السنين قبل ولادة المسيح وهي مصنوعة من الذهب وذات تصاميم وأشكال معاصرة تشبه الطائرات النفاثة البشرية. وفي إحدى مدن حضارة المايا وهي بلانكي التي تقع في جنوب المكسيك اليوم كان هناك حاكم عملاق بطول ثمانية أقدام عرف بإسم الإله باكال شيد هرماً بإسمه ويوجد في داخل ذلك الهرم ضريح الإله بكال، على غرار الإهرامات المصرية التي استخدمت كقبور للفراعنة ، بالإضافة لنقوش ومنحوتات رائعة من ضمنها منحوتة للإله بكال وهو جالس داخل مركبة فضائية معقدة وصاروخية الشكل تستعد للإنطلاق ، ويُشاهَد بوضوح قدمه اليسرى على كابس السرعة ، وكلتا يديهِ فوق لوحة التحكم والقيادة ، ويَظهَر قرب فمه إنبوب الأوكسجين ، وخلفه ماكنة الصاروخ وفي نهايتها العادم لمحروقات الصاروخ مع فوهة النار. هل كان (الإله باكالْ) هذا أحد زوار الفضاء والذي أصبح إلهاً أو ملكاً أو كلاهما على شعب المايا في ذلك الزمن !؟ ، علماً بأن شعب المايا إختفى من على وجه الأرض بطريقة غامضة !!.
وكيف أمكن لأقوام قديمة من القرن السابع أن تنحت مركبة فضائية لم يعرفها البشر إلا في القرن العشرين ؟ ، وهل بإمكان أي بشر أن يقول بأن الأرض لم تستقبل زواراً فضائيين في أزمنة مختلفة من تأريخها بعد رؤية منحوتة مركبة الإله بكال وهو في داخلها. وهناك طبعاً لغز الإهرامات المصرية الذي لم يجلى سره بعد حيث يقول العلماء بأن الهرم الكبير في الجيزة تَطَلَبَ مليونين ونصف المليون من الحجر لبناءه ، وكل حجر كان يزن بين طنين وإثنى عشر طناً ، وقد تم نقل تلك الحجارة من مسافة تزيد على المائة كيلو متر ، علماً بأن إرتفاع الهرم لحد قمته يساوي 160 متراً ، أو ما يُعادل طول عمارة تحتوي على أربعين طابقاً ، ومساحة قاعدة الهرم أكثر من خمسة هكتارات ، أي 150 الف متر!!. ويقول الفراعنة في سجلاتهم ونصوصهم التاريخية إنهم بنوا هذا الهرم في 22 سنة فقط !!، بينما يقول علماء اليوم أنه لو تم حساب أوقات قطع الحجر وأوقات نقله بالإضافة إلى عملية البناء وكل ما يتعلق بها ، لوجدنا أن كل حجر كان قد إستغرق 9 ثواني فقط، وهذا خيالي ومُضحك جداً إن لم نقل مستحيل، ولكن تزول دهشتنا عندما نقرأ أن الفراعنة تركوا معلومات تقول إنهم بنوا

الأهرامات بواسطة الإنسان وبمساعدة أوصياء من السماء والسؤال هنا :من كان هؤلاء الأوصياء السماويون يا ترى ، إن لم يكونوا كائنات من حضارات فضائية كونية ؟ .
كثير من علماء اليوم يعتقدون أن حضارة مصر الفرعونية ، كذلك حضارات سومر وجنوب أميركا والهند وغيرها لم تكن نتيجة تطور مرحلي زمني طبيعي ، بل ظهرت فجأةً عبر ليل الزمن ، وعلى شكل دفعة واحدة من رحم المجهول ، وكل ما صاحبها من أدوات وتقنيات وهندسة وحسابات وطب وعلوم فلك وأدوية وتحنيط وتخطيط بحرفية عالية جداً وعلوم أخرى لا حصر لها ، وعلى مدى قرن أو قرنين من الزمن ، كلها تقول وبدون مجاملة للحضارات البشرية بأنها كانت حضارة محمولة من مكان خارج كرتنا الأرضية . سنكتفي بهذا القدر من الأمثلة لأنها كثيرة من التي استند إليها دينكن في إضفاء المصداقية على نظريته بشأن رواد الفضاء الكونيين أو من الحضارات الفضائية من خارج الأرض وللمزيد يمكن الرجوع لكتب دينكن وعلى راسها كتاب عربات الآلهة وكتاب حداثة الحضارات القديمة لآلن لاندسبيرغ وغيرها من المصادر المتوفرة في الأسواق والانترنيت. كما نشرت صحيفة إيلاف مؤخراً في 16 فبراير شباط 2012 مقالاً بقلم الزميل صلاح أحمد وموضوعه يتعلق بإطلاع الرئيس آيزنهاور على وجود مخلوقات فضائية ولقائه بها حسب تصريح لمستشار سابق في البنتاغون حول التقاء الرئيس الأمريكي الأسبق آيزنهاور بمخلوقات فضائية جاء فيها : قد يبدو الزعم القائل إن الرئيس الأميركي السابق دوايت آيزنهاور التقى ثلاث مرات بمخلوقات فضائية شطحًا في القول. لكن درجة صدقيته تستند إلى كونه يأتي من أكاديمي أميركي بارز، كان عضوًا في الكونغرس ومستشارًا رفيع المستوى في وزارة الدفاع وقتها. ومن المعروف كما ذكرنا في الحلقة الأولى من مقالنا الصمت الكبير أن الرئيس آيزنهاور كان يؤمن بوجود مخلوقات فضائية منتشرة في العديد من الكواكب الأخرى في مجرتنا وبالقرب من مجموعتنا الشمسية وها هي الأخبار تتسرب عن حدوث اجتماع بينه وبين بعض ممثلي تلك الحضارات الفضائية وإبرامه اتفاق سلام معها وفق اقوال تيموثي غود، المحاضر الجامعي والكاتب، الذي عمل في البنتاغون إبان ولايتي آيزنهاور، والذي زعم في لقاء مع هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أن مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» تمكن من الاتصال بمخلوقات فضائية وتدبير ثلاثة لقاءات في مناسبات منفصلة مع الرئيس الأميركي في ولاية نيومكسيكو، في جنوب غرب الولايات المتحدة سنة 1954.ويقال أن التفاوض بين الجانبين تم عبر وسيلة التخاطر télépathieولثلاث مرات في قاعدة هولمان الجوية الأمريكية وبوجد عدد من الشهود الذين مايزال بعضهم على قيد الحياة. ويذكر أن الكائنات الفضائية كانت ذات مظهر بشري إسكندنافية الهيئة ربما هم الأوميون les Ummites الذين تحدثنا عنهم في مقالات سابقة، و كذلك كان له لقاء مع عرق فضائي يسمى الكائنات الفضائية الرمادية ووقع معهم اتفاقية سلام نيابة عن سكان الأرض. وصرح غود قائلاً : أننا نعلم أنه بوسعنا إيجاد تفاسير عبر المعطيات التقليدية المعروفة لنحو 90 % من مختلف التقارير، التي تتحدث عن «أطباق طائرة». فيمكن أن تُنسب إلى اختبارات تتعلق بمركبات عسكرية جديدة، أو تجارب علمية... وما إلى ذلك. لكن بوسعي القول إن الملايين من الناس حول العالم شاهدوا أطباقًا طائرة آتية من العالم الخارجي، وتحمل على متونها مخلوقات فضائية حقيقية». كما جاء في مقال الزميل صلاح أحمد في إيلاف.
تعمل الحكومات الغربية وعلى رأسها الحكومة الأمريكية ومعها روسيا والصين واليابان وغيرها من الحكومات، على تهيئة الرأي العام العالمي على نحو تدريجي خطوة خطوة لتقبل حقيقة يعرفونها منذ زمن بعيد ويخفونها عن شعوبهم ، بغية تجنب حدوث حالة هلع جماعي وانهيار سريع للمنظومات الأخلاقية والعقائدية لذلك يحكمون طوقاً كبيراً من الأسرار على موضوع الاتصالات مع الحضارات الفضائية الخارجية وفي نفس الوقت يشجعون العلماء والمختبرات البحثية على مواصلة البحث عن حياة خارج الأرض في الكواكب والمنظمات الشمسية القريبة من نظامنا الشمسي في إطار مجرتنا درب التبانة. ليقنعوا الناس علمياً بإمكانية وجود حياة من نوع ما وبمستوى ما، يمكن أن تنشأ وتتطور في كواكب شبيهة بالأرض ، سواء أكانت قريبة أو بعيدة عنا لكي يبرروا يوما ما إعلانهم بأننا لسنا وحيدين في هذا الكون المرئي الشاسع وإن هناك إمكانية لإجراء اتصالات مباشرة أو غير مباشرة بمخلوقات وحضارات فضائية غريبة بالرغم من كبر المسافات الهائلة

التي تفصلها عنا بحكم تطور تلك الحضارات تكنولوجياً وعلمياً علينا بآلاف أو ملايين السنين وتفوقها علينا في كافة الميادين مما مكنها من السيطرة كلياً على الزمكان والفضاء وتوفير الطاقة اللامحدودة لمركباتها التي تتنقل بين النجوم. فمن جهة تقوم فرق البحث العلمية العلنية في مراكز الأبحاث والمختبرات العلمية وفي الجامعات بالبحث عن نظرية علمية مثبتة عن كيفية نشوء الحياة على الأرض وانتقال المادة الجامدة إلى المادة الحية ، وعن إمكانية تكرارها في كواكب أخرى تشبه الأرض في ظروفها المناخية، ومحاولات إجراء اتصالات أو رصد إشارات فضائية خارجية ، ومن جهة أخرى تستمر الفرق العلمية السرية بالبحث عن تكنولوجيا سرية غاية في التطور والتعقيد تستند إلى تكنولوجيا فضائية من خارج الأرض منذ سنوات عشرينات القرن الماضي وإلى يوم الناس هذا. لذلك تجرأ أغلب العلماء ابتداءاً من عام2010 على القول أن من العبث الاعتقاد بأن الإنسان هو النوع الذكي والعاقل الوحيد في هذا الكون وإنه ظهر في الكون بمحض الصدفة التي لن تتكرر في مكان آخر في الكون المرئي واتفق أغلب علماء الفلك والكونيات والرياضيين والبيولوجيين بأن الكون مليء بمختلف أشكال الحياة الأخرى المتطور والذكية العاقلة التي قد تشبه وتختلف كلياً عن الحياة التي نعرفها على الأرض إلا أننا لم نتمكن من الاتصال بها أو كشفها بسبب عجزنا العلمي والتكنولوجي الحالي وشساعة أو هول المسافات المهولة التي تفصلنا عن أقرب نجم أو كوكب إلينا خارج نظامنا الشمسي.

ولقد اشرنا في مقال سابق للمؤتمر الصحافي الذي نظمه ضباط كبار في سلاح الجو الأمريكي وبثته قناة السي أن أن في بث مباشر بتاريخ 2010/09/27 في واشنطن وكشفوا فيه عن سر حقيقة معرفة الجيش الأمريكي بحقيقة الأجسام الطائرة أو المحلقة المجهولة الهوية OVNI التي حلقت في طلعات متكررة فوق منشآت وقواعد وصوامع الصواريخ النووية الاستراتيجة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وقامت بتعطيل عمل الكومبيوترات التي تتحكم ببرامج الإطلاق لتلك الصواريخ، من بينهم دوين آرنسون وهو برتبة كولونيل مسؤول عن الاتصالات و بروس فينسترماشر ضابط مسؤول عن إطلاق الصوارخ النووية وشارل هالت نائب رئيس القاعدة الجوية ، وروبرت جاميسون الضابط المسؤول عن تحديد الأهداف للصواريخ النووية وباتريك ماكدونغ وجيروم نلسون وروبرت سالاس الذي التقيته قبل اسابيع قليلة في باريس شخصياً في مؤتمر صحافي نظمته جمعية مراقبة ورصد الأجسام المحلقة مجهولة الهوية في باريس وسجلت مؤتمره الصحافي كله ومحاضرته الشيقة والمذهلة المزودة بالصورة والتخطيطات والخرائط الدقيقة التي لا تقبل الدحض :

Dwynne Arneson, USAF Lt. Col. Ret., Officier responsable de Centre de Communication Bruce Fenstermacher, ancien officier USAF de lancement de missiles nucléaires Charles Halt, USAF Col. Ret., ancien commandant de base adjoint Robert Jamison, ancien officier USAF de ciblage de missiles nucléaires Patrick McDonough, ancien USAF expert géodésique sur site de missiles nucléaires Jerome Nelson, ancien officier USAF de lancement de missiles nucléaires Robert Salas, ancien officier USAF de lancement de missiles nucléaires.

وقد أكد روبرت سالاس لي شخصياً صحة الوقائع المتعلقة بتجربة فيلادلفيا

L Expérience de Philadelphie

السرية جداً التي سأتعرض لها الآن لما لها من صلة وثيقة بموضوعنا، حيث أطلع هو وعدد من كبار الضباط على التقرير السري الذي يوثق لتلك التجربة والمعروفة لدى الخاصة بإسمها المشفر مشرون رنبو Projet Rainbow. إلى جانب مشروع فوينكس Les projets Phœnix1.2.3 . والبرامج الحكومية الأمريكية للسيطرة على المناخ المعروفة بمشروع هارب ومشاريع السيطرة على الأذهان Les projets Montauk أو مشروع مونتوك ومساهمة المخلوقات الفضائية في نظام أنتاريس système Antarès وبرامج السفر

عبر الزمن les voyages dans le temps وتنكنولوجيا الهولوغرام La technologie des hologrammes الخ التي سنتناولها بالتفصيل في مقالات لاحقة. وكان أحد العلماء الأمريكيين ممن شاركوا بهذه التجارب والمشاريع قد أدلى بصورة سرية لعالم فرنسي مرموق وصديق مقرب لي ، فضل عدم ذكره في الوقت الحاضر، وروى بتفاصيل مذهلة استقيناها مباشرة من العالم الفرنسي الصديق. كان مشروع فوينيكس Projet Phœnix امتدادا واستكمال لتجربة فيلادلفيا السرية جداً l'Expérience de Philadelphie التي اشتغلت عليها البحرية الأمريكية لسنوات طويلة خلال سنوات الثلاثينات والأربعينات من القرن المنصرم بغية جعل السفن الحربية الأمريكية خفية وغير مرئية وغير قابلة للرصد والاستشعار من قبل الرادارات العدوة وفي أثناء التجربة حدث عطل مجهول مما أجبر القائمين على التجربة على قطع موصل الطاقة فأختفت السفينة التي تجرى عليها التجربة في اللامكان أو في بعد آخر من الزمكان أو في الفضاء الخفي الرحب وغير المنظور l'Hyper-Espace الهيبر سبيس ولم يعرف أحد كيف يصف التجربة هل هي ناجحة أم إنتكاسة كبرى وتم التكتم على التجربة والتخلي عنها مؤقتاً.وفي عام 1947 انتقل الفريق العلمي إلى مختبرات بروكهفن الوطنية Brookhaven National Laboratories برفقة العالم والبروفسور الدكتور جون فون نيومان Dr John Von Neumann ومعاونيه وانطلقت أعمال مشروع فوينكس 1 المتعلقة بتكنولوجيا مضادة للرصد والكشف la technologie antidétection (Stealth)ومنها خرجت عدة اختراعات وأجهزة دقيقة في ميدان الطاقة وتحويل الطاقة الكهربائية إلى طاقة أثيرية la conversion de l'énergie électrique en énergie éthérique التي استندت إلى أعمال وتجارب العالم فيلهيم رايش Wilhelm Reich التي أجراها سنة 1947 وقدم للحكومة الأمريكية جهاز للسيطرة المناخية يمكنه أن يدمر الإشعاعات المميتة المعروفة بإسم DOR (Deadly Orgone Radiations) وكان رايش واثقاً من إمكانية تقليل تدفق الإشعاعات القاتلة وتخفيف حدة العواصف كذلك يمكن أن تولد تلك الإشعاعات في الغلاف الجوي للأرض بوسائل أخرى .فقامت الحكومة الأمريكية بإطلاق الجهاز الذي صممه رايش في وسط العاصفة أو الإعصار وبعد برهة قصيرة خفت حدة وكثافة الإعصار إلى درجة كبيرة . وبعد هذا النجاح انطلقت المرحلة الثانية من مشروع فوينكس المتمثلة بصنع وإطلاق المسبارات الشعاعية Radio-Sondesحيث كانت الحكومة الأمريكية تطلق ما بين 200 و 500 منها يومياً. وكان الهدف غير المعلن هو التحكم بالظروف المناخية واستخامها كسلاح في خلق الفيضانات أو الجفاف وتوجيه الغيوم والأمطار أو حسرها الخ .. الأمر الذي توج حديثاً بمشروع هارب الذي سنتحدث عنه بالتفصيل لاحقاً.وكان ذلك كله تمهيد لمشروع مونتوك Projet Montauk السري الذي يجمع بين تجارب فيلهيم رايش و تجربة فيلادلفيا، أي البحث عن تقنية الإخفاء وتعديل المناخ والتحكم به من أجل السيطرة العقلية والتحكم بالأذهان والعقول عن بعد والتأثير على العدو عسكرياً الأمر الذي أغرى وزارة الدفاع الأمريكية بتمويل المشروع وتوفير قاعدة مونتوك لهذا الغرض. لقد أنجزت الحكومة الأمريكية في العقد الزمني المحصور بين 1969 و 1979 مشروع فوينكس 2 للتحكم الذهني والنفسي والعقلي عن بعد بتقنيات عالية لم يكشف عن مصدرها ولم تكن معروفة من قبل البشر وكانت التجارب تجرى على أشخاص وليس على حيوانات، ومعظمهم من الأطفال الذين تجاوز عددهم خلال عقد التجارب خمسة وعشرون ألف طفل يتم اختطافهم على يد مجهولين وتندثر آثارهم ولايعثر عليهم ويسجلون في عداد المفقودين. كانوا يحقنون الأشخاص بمصل هذياني hallucinogènes ويزيدون من حساسية وفعالية بعض الأحاسيس والمشاعر ويربطوهم في كرسي غريب لا يوجد له مثيل على الأرض يسمى كرسي البسيكوتروب fauteuil psychotropeأو mind-altering chairالذي يعتقد أن مصدره حضارة فضائية من خارج الأرض extraterrestres كما تم استخدام هذا الكرسي لأغراض أخرى مثل السفر عبر الزمن حيث اختاروا أشخاص ذوي قدرات عقلية وذهنية متقدمة ومتطورة جداً doué psychiquementعرف منهم إثنان هما دنكن كاميرون وباتريك ديلسو - Duncan Cameron Patrick Delsaut وطلبوا منهم التفكير بتركيز شديد في ممر دودي في الزمكان vortex يربط بين سنوات 1947 و 1981 وقد حصلوا بالفعل على نفق زمني tunnel temporel يمكن اجتيازه ذهنياً وجسدياً وقد أعد مسلسل تلفزيوني عن هذا الموضوع بعنوان في قلب الزمن Au coeur du Temps تم بثه سنة 1967

. كانت قمة التجربة قد أجريت بين 1979 و 1980 حيث كان بوسع الجهاز خلق تفاوتات داخل الزمكان décalages au sein de l'Espace-Temps. وكان الشخص الذي يخضع للتجربة قادر ذهنيا ويتمتع بملكة التفكير على فعل أي شيء، كأن يفكر بكائن ما وسرعان ما يظهر ذلك الكائن الذي فكر به قادماً من اللامكان أو بالأحرى من الفتحة الفورتكس أو الشرخ الذي أحدثه في نسيج الزمكان، أو التفكير بمجموعة من الحيوانات والتأثير عليها ذهنياً للتوجه باتجاه معين وهو الأمر الذي حصل بالفعل وبنجاح مذهل .وقد صرح أحد الذين خضعوا للتجربة إنه شعر بأن بإمكانه السفر عبر الزمكان إلى حيث يريد أو يرغب لكنه لم يكن متأكداً من عودته، فلو قطع مصدر الطاقة لأي سبب كان فإن الشخص سيبقى محبوساً إلى الأبد في بعد زماني افتراضي ولن يستعيد وعيه وحياته الطبيعية. وهناك تسريبات عن تمكن العلماء الأمريكيين من إرسال أشخاص إلى المستقبل إلى سنة 6030 بعد الميلاد وعادوا بمشاهدات مهولة في تفاصيلها التي بقيت تحت طي الكتمان. هذا لا يعني أن المستقبل مخطط ومقدر مسبقاً إذ يوجد عدد لا متناهي من الاحتمالات المستقبلية حسب الخطوط الزمانية في ماكنة الزمن une infinité de lignes temporelles dans la "Matrice du Temps وكل خط يقود إلى مستقبل يختلف عن الآخر. ومازالت التجارب تجرى إلى اليوم بغية السيطرة على الزمان وقولبة الحاضر والمستقبل عن طريق ربط الماضي بالمستقبل والذي يجعل الحاضر على ما هو عليه الآن، ويجعل المستقبل محكوماً باعتبارات الماضي والحاضر كما يريدها أصحاب التجربة، أي أن الأمور صممت لغاية 10000 سنة بعد الميلاد . لقد أفشى بعض المشاركين في هذه التجارب والمشاريع التكنولوجية السرية بعض الأسرار وهم واثقون من وقوف قوى عليا تفوق إمكانيات البشر وراءها خاصة بين 12 آب 1943 وهو تاريخ بدء تجربة فيلادلفيا و 12 آب1983 تاريخ انتهاء تجربة فلادلفيا وبدء مشروع مونتوك، أي لمدة 40 سنة. عندما قدم الفضائيون الكرسي العجيب fauteuil psychotropeللأمريكيين واشترطوا عليهم الإشراف في كل المراحل على جميع التجارب التي سيجرونها بواسطته، لا سيما من الناحية التقنية أو التكنولوجية، ولم يعترض الأمريكيون على ذلك . بدأ كل شيء في سنوات الثلاثينات بمشاركة ثلاثة علماء عن البشر هم الدكتور جون هيتشينسون John Hutchinsonالأب الذي كان عميداً لجامعة شيكاغو والدكتور كورتنوير Docteur Kurtenaur وهو أستاذ فيزياء من اصلي نمساوي يعمل في جامعة شيكاغو و نيكولا تيسلا Nikola Teslaوكانت مهمتهم دراسة ظاهرة الإخفاء على غرار طاقية الإخفاء أو عباءة هاري بوتر أو الرجل الخفي في أفلام الخيال العلمي .

اجتمع هؤلاء العلماء الثلاثة للقيام بأبحاث سرية في هذا المجال في جامعة شيكاغو بين 1931 و 1932 . وفي سنة 1933 تم إنشاء معهد الدراسات المتقدمة في برينستون وانتقل المشروع ليقيم بين جدرانه. سنة 1934 وكان من بين العلماء في ذلك المعهد الشهير جون إريك فون نيومان John Erich Von Neumann أستاذ الكيمياء من أصل هنغاري حيث ولد في بودابست. وكان قد حصل على شهادة في الكيمياء سنة 1925 وحصل على الدكتوراه في الرياضيات سنة 1926. درس في جامعات أوروبا ومن ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث انضم إلى المعهد وإلى فرقه بحثه العلمي. ومن بين العلماء العاملين والمشاركين في المعهد ألبرت آينشتين Albert Einstein الذي غادر ألمانيا سنة 1930 ودرس لمدة ثلاث سنوات في معهد كاليفورنيا التكنولوجي وزار معهد الدراسات المتقدة الذي انضم إليه فيما بعد وكان مدير المعهد هو تيسلا Tesla الذي كان صديقاً حميماً للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt والذي تعرف عليه سنة 1917 عندما كان رزوفلت وزيراً للبحرية وتيسلا هو الذي قاد جهود البحث عن أنظمة الإخفاء للمعدات والأجهزة العسكرية في البداية وقد مولت البحرية الأمريكية تلك الأبحاث والمشاريع العلمية السرية. وفي سنة 1940 شعر بعض العلماء بأنهم جاهزون لإجراء تجارب عملية تطبيقية للأبحاث النظرية في بروكلين Brooklyn Navy Yard وكان لديهم سفينة صغيرة وأخرى غير ثابتة في كل جانب واحدة تحصل على القوة وتوفرها والثانية تشكل القوة المحركة للبوبينات وكانت السفن المساعدة ترتبط بالسفينة الرئيسية بنوع من الكابلات التي يمكن قطعها في حالة حدوث صعوبات. في البداية لم يكن هناك أحد على متن السفينة التي أجريت عليها التجربة التمهيدية سنة 1940 . ومن ثم التحق بالتجربة عالم خبير بالجاذبية الكهربائية أو الكهرو ـ جاذبية électrogravité وهو البروفسور توماس براون Thomas T.

Brown وكانت مهمتهالأصلية هي إيجاد حلول للألغام المغناطيسية mines magnétiques الألمانية التي كانت تزعزع شبكة النقل البحرية الأمريكية. وكانت جهوده قد قادت العسكريين الأمريكيين إلى خلق مشروع موازي مكرس لتدمير تلك الألغام المغناطيسية الخطيرة عن طريق استخدام كابلات إزالة المغنطة عن بعد وكان وجوده مهم ومفيد جداً لتجربة فيلادلفيا. وكان من بين المشاركين أيضاً الدكتور هيلبرت Dr David Hilbert عالم الرياضيات الشهير الذي صاغ المعادلات الرياضية التي تصف الواقع المتعدد الأبعاد وتعدد العوالم وكانت معادلاته ذات أهمية قصوى في تجربة فيلادلفيا وكان دافيد هيلبرت قد التقى بالدكتور فون نيومان سنة 1927 وتعلم منه الكثير مما ساعده على خلق أنظمة رياضياتية جديدة وجريئة nouveaux systèmes mathématiques ويعتبر نيومان أحد أهم العلماء الرياضيين في العالم حتى قبل آينشتين Einsteinحيث يتفوق عليه بكثير في هذا المضمار. وكان هناك عالم رياضيات مرموق آخر هو الدكتور جون ليفنسون Dr John Levinson المولود سنة 1912 والمتوفي سنة1976 والذي نشر ثلاث كتب هي الأهم في مجال الرياضيات وهناك معادلات تحمل إسمه هي معادلات زمن ليفنسون Formules du Temps Levinson . وبعد نجاح التجربة التمهيدية سنة 1940. كان الأمريكيون على علم مسبق بأن حرباً ستشنها الولايات المتحدة ضد اليابان منذ الخامس من ديسمبر سنة 1941وكان يحضرون لها كل مايمتلكون من وسائل عسكرية أي أنهم كانوا يتوقعون هجمات بيرل هاربر Pearl Harborاليابانية الشهيرة في 7 ديسمبر 1941 قبل وقوعها بـ 72 ساعة على الأقل ولم تكن الهجمات اليابانية مفاجئة للأمريكيين والرئيس روزفلت كان يعرف بذلك مسبقاً . في يناير كانون الثاني سنة 1942 كلف تيسلا Teslaرئيس معهد الدراسات المتقدمة بالتقدم خطوة إلى الأمام في تجربة فيلادلفيا. كان تيسلا غير متفاهم تماماً مع فون نيومان ويتوقع نشوء صعوبات أمام فريق البحث لذلك طالب بمهلة زمنية إضافية لكن البحرية الأمريكية رفضت طلبه وأصرت على إجراء التجربة كاملة. الجدير بالذكر أن تيسلا كان قد اسر لبعض المقربين منه في أواخر الثلاثينات ومطلع الأربعينات بلقاءاته مع المخلوقات الفضائية وإنهم أخبروه بأن البشر غير ناضجين وغير مستعدين بعد لخوض مثل هذه التجربة ، في محاولة لردع البشر عن المضي إلى الأمام في مثل هذه التجارب الخطرة. وخوفاً من النتائج غير المحمودة التي حذره منها الفضائيون حاول تعطيل الأجهزة désyntonisant والعبث بالمعدات وجعلها غير صالحة للعمل لحين تصليح الأضرار التي ستتطلب وقتاً طويلاً. لكنه فشل في محاولته فقدم استقالته في آذار سنة 1942 مما دفع البحرية الأمريكية لتكليف الدكتور فون نيومان بإدارة التجربة وبدوره طالب هذا الأخير البحرية الأمريكية بمهلة زمنية أطول بغية فحص المشاكل والعقبات ومعرفة أسباب المشكلة التي حذر منها تيسلا. كما قرر إجراء تعديل جوهري في المعدات والتصميمات حيث طالب بسفينة خاصة مطواعة و قابلة لإحداث تغييرات جوهرية عليها وإعادة تصميمها كلياً حسب مقتضيات التجربة وماتحتاجه من الناحية التقنية وتم اختيار سفينة يو أس أس إيلدريج L'USS Eldridge لهذا الغرض. وتم بناء وتجهيز معدات التجربة داخل هذه السفينة. وفي شهر أكتوبر سنة 1943 تم اختيار 33 متطوعاً من المجندين الجدد في البحرية وأخذت لهم صورة تذكارية جماعية متوفرة اليوم في أرشيف البحرية الأمريكية. وكان نيومان قد جهز في آيار مايو 1942 مولدة طاقة ثالثة إضافية لكنه لم يفلح بتحقيق التزامن بينها وبين المولدتين الأخريين المعدتين سابقاً للعمل لتوليد الطاقة الضرورية وكان المحرك يرفض الانصياع والخضوع للسيطرة حتى إنه صعق أحد التقنيين الذي حاول ربطه بالقوة فلذلك قرر فون نيومان سحبه والعودة إلى التصميم الأصلي الذي حدده تيسلا بالرغم من إن صاحب فكرة إضافة مولدة ثالثة هو تيسلا نفسه تحسباً للطوارىء . أنزلت السفينة للمياه في أواسط مايو آيار 1942 وفي 22 تموز يوليو 1943 بدأت الاستعدادات الفعلية للتجربة. فشلت المحاولة الأولى واضطرب الطاقم وسحبت البحرية فريق العمل من البحارة وطالبت بتوضيحات مما دفع فون نيومان لطلب المزيد من الوقت. وبعد مداولات ومشاورات على أعلى المستويات القيادية الأمريكية تقرر تحديد تاريخ نهائي غير قابل للتعديل وهو 12 آب 1943 وذلك لأسباب ظلت طي الكتمان ولا يعرف حقيقتها إلا أفراد قليلون يعدون على اصابع اليد الواحدة.. لم يكن فون نيومان راضياً عن ذلك ووجد أن المهلة الزمنية غير كافية فردت عليه البحرية أن لا مجال لتغيير التاريخ فهو قاطع ونهائي مهما كلف الأمروأنها لم تعد تهتم باللارؤية البصرية l'invisibilité optique وتكتفي باللارؤية أو اللارصد الراداري l'invisibilité

radar عدل فون نيومان من فريق عمله وفي طاقم البحرية ذاته وعندما جاء التاريخ المحدد من قبل البحرية الأمريكية أي 12 آب صرح فون نيومان بأنهم غير مستعدين وغير جاهزين كلياً ومع ذلك أرغم على بدء التجربة بوجود أشخاص على متن السفينة هذه المرة. مرت الدقيقة الأولى بسلام وبدت ملامح السفينة غير واضحة ولكن فجأة ظهر شعاع أزرق خاطف flash bleu واختفت السفينة تماماً وانقطع الاتصال الإذاعي السلكي واللاسلكي مع السفينة لمدة ثلاث ساعات وفي داخل السفينة احتجز جزء من الطاقم على جسر السفينة والجزء الآخر صار يظهر ويختفي كما في أفلام السينما والبعض الآخر اختفى نهائياً ولا أحد يعرف أين ذهبوا والبقية الباقية من الطاقم أصيبت بالجنون. ثم اعادت السفينة للظهور وقررت البحرية سحب المعدات والأجهزة وما تبقى من الطاقم وفريق البحث . وبعد أربعة أيام من المداولات والنقاشات الحادة تقرر إعادة التجربة بدون طاقم بشري ربطت السفينة موضوع التجربة بكابلات طولها 300 متر لربطها بسفينة أخرى وكان ذلك في أكتوبر 1943اختفت السفينة الخالية من البشر لمدة 20 دقيقة ثم عادت للظهور ولكن لوحظ اختفاء بعض المعدات من على متنها منها محطتين للاتصال cabines de transmission و إحدى المولدات للطاقة un générateur . لكن الأمر الذي لم تكشف عنه البحرية الأمريكية أنها أجرت تجربتين متماثلتين ولكن بفارق 40 سنة بينهما أي بفارق زمني امتد لأربعين عاماً داخل الفضاء الرحب اللامرئي l'Hyper-Espace invisible هناك تفسير علمي معقد جداً تعلمه علماء الأرض من المخلوقات الفضائية يتعلق بالإيقاع الحيوي biorythme للكرة الأرضية حيث تستغرق قمة الدورة la crête de son cycle 20 سنة وتصل ذروتها بتاريخ 12 آب بالتحديد ـ وهذه ليست مصادفة بالمرة ـ واستخدمت هذه القمة crête كصلة وصل مع الحقول أو المجالات المغناطيسية لكوكب الأرض حتى يتم الربط بين التجربتين داخل الفضاء الرحب هيبر سبيسl'Hyper-Espace وهو أوسع، بما لا يتصوره عقل ولا يمكن حسابه، من الفضاء المادي الذي نعرفه.فخلال التجربة تغلغلت الكائنات الفضائية بسهولة إلى واقعنا الأرضي في الزمكان المادي الذي نسبح فيه من خلال هوة أو ثغرة فتحوها فيه وتم امتصاص السفينة الأولى للفضاء الأرحب والأوسع الهيبر سبيس l'Hyper-Espaceامن الفضائي العادي المألوف لدينا. وهكذا وجدت السفينة نفسها بطاقمها داخل فضاء آخر غير الذي كانوا فيها وشعر الطاقم داخل السفينة أن شيئاً ما غير طبيعي ورهيب قد حصل حسب ما روى أحد افراد هذا الطاقم فيما بعد. ولقد حاولوا قطع التيار الكهربائي ووقف مصدر الطاقة ولكن بلا طائل. هرع أفراد الطاقم إلى سطح السفينة بغية الفرار ولكن بدلاً من السقوط في مياه البحر قذفوا داخل نفق زمكاني مهول ووجدوا أنفسهم يخرجون منه في مونتوك Montauk, Long Island : ولكن ليس في 12 آب 1943 بل في 12 آب 1983 ولم يعرفوا ذلك بعد في تلك اللحظة التي خرجوا فيها من النفق الزمني tunnel temporel. كانت البحرية بانتظارهم وانتشلوهم وكان على رأس المنتظرين فون نيومان نفسه لكنه شاخ وكبر أربعون عاماً وقال لهم أن التجربة فلتت من بين أيديهم وأن السفينة سجنت أو جمدت داخل هذا الفضاء الفائض عن الفضاء العادي l'Hyper-Espace لمدة أربعة عقود فكانت صدمة مهولة للطاقم الناجي الذي وجد نفسه مقذوفاً في المستقبل وهو لم يتعرض ولا لدقيقة واحدة من الشيخوخة بعد أربعين عاماً من تاريخ حدوث التجربة وأخبرهم فون نيومان أن عليهم العودة في نفق الزمن لغلق الثغرة ووقف المولدات les générateurs الطاقوية وإلا ستتسع الثغرة أو الشرخ الزمكاني la brèche الذي قد يبتلع الكرة الأرضية برمتها. كان فريق مونتوك ينتظر الطاقم البحري لتجربة فيلادلفيا منذ أربعين عاماً بالسنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية بدقة لا متناهية لإصلاح الخطأ كما صرح عضو الطاقم باتريك ديلسو Patrick Delsaut ولقد نجح فريق مونتوك العلمي برئاسة فون نيوما نفسه بعد استكمال تجهيزاته التقنية الأكثر تطوراً سنة 1983 في إعادة طاقم فيلادلفيا إلى سنة1943 لكي يقوموا بتحطيم المولدات وغلق الثغرة ـ الشرخ الزمكاني مما يعني أن المخلوقات الفضائية قد ساعدت الفريق العلمي سنة 1983 في تجهيز آلة التنقل في الزمن من أجل إصلاح الخلل وإنقاذ الأرض حسب اعتراف فون نيومان. وعندما أنهيت التجربة نقل فون نيومان إلى لوس آلاموس Los Alamos ليلتحق بفريق صناعة القنبلة الذرية الأولى وفي سنة 1947 كلف فون نيومان بمواصلة البحث بسرية تامة عن أسباب اختفاء السفينة إيلدريج وطاقمها في تجربة فيلادلفيا وإمكانية استعادتها. أشارت الوثائق في ارشيف البحرية الأمريكية عن هذه الحادثة إلى ظهور أجسام طائرة

مجهولة الهوية حلقت فوق سفينة إيلدريج Eldridge المعدة للتجربة وذلك بتاريخ 6 آب1943 ولمدة ستة أيام متواصلة وكانوا حاضرين أثناء التجربة ويراقبونها عن قرب بل إن أحد الأطباق الطائرة ابتلعه الفضاء الأرحبl'Hyper-Espace مع السفينة إيلدريج في نفس الوقت وظهر في قاعدة مونتوك السرية سنة 1983 وداخل تلك المركبة الفضائية كان هناك جهاز للتعبئة مصنوع من الكرستال الخالص cristalوكان الفضائيون يخشون وقوعه بين أيدي البشر. تجدر الإشارة إلى أن فون نيومان شارك بأمر حكومي في علميات فحص سقوط الطبق الطائر في آزتيك Aztecفي نيومكسيكو Nouveau-Mexique سنة 1947 وكان افراد من مخلوقات فضائية من العرق الرمادي موجودين على متن الطبق الساقط لكنهم ماتوا كلهم. وحدث سقوط لطبق طائر آخر في العام التالي ونجى أحد رواده وكانت أنظمة الرادار الأمريكية هي التي تسببت في سقوط الصحنين الطائرين كما تدعي القوات الأمريكي سراً. وسرعان ما تكيفت المخلوقات الرمادية مع الواقع التقني البشري وتزودت بتكنولوجيا مضادة للرادارات البشرية إلا أن المخلوق الفضائي الذي نجى من سقوط مركبته لم يكن من الرماديين بل كان من الاسكندنافيين والتقى بفون نيومان والتحاور معه بشأن تجربة فيلادلفيا وأسباب اخفاقها واختفاء السفينة و والطاقم الموجود على متنها وكان هذا المخلوق الفضائي خبيراً بتقنيات الإخفاء invisibilitéفعلم فون نيومان الكثير من الأشياء والأسرار في هذا المجال واقتنع فون نيومان بضرورة العودة إلى دراساته الميتافيزيقية حيث إن الفريق العلمي الذي عمل معه لم يربط التوقيت ويغلقه بمرجعية الزمن الصفر Temps-Zéroللسفينة فالبشر معتادون في مسألة الزمن المرجعي، التصرف وفهم مفاهيمهم للزمان وليس وفق مرجعية الزمن ـ صفر فعملية غلق التدفق الزماني Le verrouillage du flux temporel (time stream lock)تتيح للمرء أن يزامن synchroniserحركاته مع نظام الكتروني كي يتم أو يحدث التفاعل interaction أو التداخل. وبالتالي أدرك فون نيومان أنه بحاجة إلى كومبيوتر عملاق وجبار فائق القدرة والسرعة وإلى معارف عليا في مجال الميتافيزيقيا لكي يتمكن من غلق مرجعية الزمن الشخصي la Référence-Temps personnelle للطاقم المشارك في التجربة لذلك عمل على تصميم نظام معلوماتي système informatique متطور سنة 1950 وصنع كمبيوتر متطور سنة 1952 وتم تغيير إسم المشروع من رينبوRainbow إلى فوينيكس Phœnix

وفي سنة 1984 أنتجت هوليود فيلماً روائياً من نوع أفلام الخيال العلمي لكنه كان فيلماً يستند إلى تجربة علمية حقيقة جرت فعلاً في الواقع وحاولت الحكومة الأمريكية منع عرضه في الصالات لكنها عجزت فقررت استغلاله لاتهام من يتحدث عن الموضوع بأنه يهذي ويأخذ معلوماته من هذا الفيلم الخيالي العلمي مما ساعد في نشر الفيلم عبر أشرطة الفيديو سنة 1988. وهو يحمل نفس الإسم أي تجربة فيلادلفيا كما تم إعادة إنتاج فيلم يحمل نفس الإسم سنة 2012 بتقنيات سينمائية أرقى وأكثر تطوراً .

nanotechnologie النانوتكنولوجيا الفوائد المنظورة والتداعيات المحتملة

السمة الطاغية على تكنولوجيا المستقبل المنظور ستكون بلا أدنى شك النانوتكنولوجيا. لأنها ستغير وجه هذا المستقبل وستغير معه نظرتنا للعالم ومفهومنا لوجودنا ولما حولنا لأنها ستطور وسائل الاتصالات القائمة اليوم وستطور التعامل مع مواد جديدة غير معروفة لدى العامة في الوقت الحاضر وستطيل من أعمار البشر وهي تكنولوجيا تقع في نطاق اللامتناهي في الصغر وفيزياء الكم أو الكوانتا la physique quantique. إن علم النانوتكنولوجيا مايزال في بدايته ولايدرك سره الكثير من الناس غير المتخصصين، بل حتى هؤلاء المتخصصين لا يعرفون لحد الآن الكثير من التبعات والانعكاسات والتداعيات السلبية التي ستنجم عن تطبيقات وأجهزة مستندة إلى النانوتكنولوجيا. فهناك تساؤلات مشروعة أخلاقية وبيئية وصحية وغير ذلك لم يجر التأكد منها لحد الآن وما يمكن أن تولده من مخاطر كامنة غير محسوبة العواقب.

أطلق البعض على هذا المجال تعبير علوم النانو nanosciences التي تتعاطى مع البنيات المكونة للذرة وماهو أدنى منها مما يحفز الكثير من الآمال إذ أنها ستشكل القاعدة الأساسية لتكنولوجيا المستقبل وستحدد وجهة وهوية التقدم التكنولوجي الجوهرية لمجتمع المستقبل على حد اعتقاد جزء كبير من الجماعة العلمية العالمية. من المؤكد أن هذه التكنولوجيا ستدخل في صلب العديد من المجالات الحيوية كالبيولوجيا أو علم

الأحياء وعلم الكيمياء والروبوتيك أو مجال تصنيع وتطوير الأجهزة الآلية الروبوتات والبصريات والميكانيك والتكنولوجيا المكروسكوبية وغيرها الكثير ولقد برزت تكنولوجيا النانو في أواسط تسعينات القرن الماضي وتضاعفت ميزانيات البحث والاستثمار العلمي في هذا المجال التقني المهم نظراً لأهميته الاستراتيجية خاصة من وجهة النظر العسكرية وهناك الكثير من الدول المتقدمة التي تهتم بهذا العلم الدقيق مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان والصين وكوريا الجنوبية وروسيا وكندا والهند حيث تكرس مليارات الدولارات لتطوير الأبحاث والتجارب المختبرية وتقدر الأوساط العلمية في أوروبا سوق النانوتكنولوجيا بألف مليار دولار في مطلع العام 2015 وهناك تسابق حقيقي للسيطرة على هذه التكنولوجيا وتحقيق السبق الصناعي. المشكلة تكمن في أن البشر تعرفوا على كوامن وإمكانيات هذا العلم ظاهرياً لكنهم يجهلون ماسيترتب عليه من اضرار ومخاطر محتملة أو كامنة على الصحة والبيئة لأن مصدره ليس بشرياً بل فضائياً. وعندما كان هذا المجال في نطاق الخيال العلمي وفي مرحلة المفاهيم النظرية، نشر العالم والمهندس الأمريكي إريك دركسلر Eric Drexler كتاباً تناول فيها ما يمكن أن ينجم عن هذه التكنولوجيا من مشاكل وذلك سنة 1986 تحت عنوان هندسة الخلق مجيء عهد النانوتكنولوجيا Engines of creation : the coming Era of nanotechnology الذي توقع فيه تبعات تطوير هذا النوع من التكنولوجيا على البشر . وقد ذكر المؤلف أن القرن الواحد والعشرين سيشهد ظهور نوع جديد من المواد الشديدة المقاومة وأقوى من الحديد والفولاذ بكثير وبكلفة اقل بكثير وسوف تحدث تطورات هائلة في مجال العلوم والأجهزة الطبية لا سيما الدقيقة وعلى الأخص في مجال علم الخلايا . ولكن وفي نفس الوقت ، في حالة سوء استخدام هذه التكنولوجيا ، يمكن أن يترتب عليها التسبب في نهاية العالم ووقوع كوارث يصعب التنبؤ بنتائجها التدميرية. خاصة إذا ما أفلتت السيطرة على النانو ماكينات nanomachines التي ستبتلع كل شيء في طريقها لأنها ستكون قادرة على إعادة إنتاج نفسها إلى ما لا نهاية s'auto-reproduisant à l'infini والمسماة Grey gooأو gelée grise حيث يمكن أن تلتهم الأخضر واليابس من حيوانات ونباتات على ظهر البسيطة وتهدد الجنس البشري بالانقراض لأنه لن يتمكن من السيطرة عليها كما جاء ذلك في موضوع فيلم الخيال العلمي المدهش ماتريكس Matrix بأجزائه الثلاثة، ولكن في حالة تأطير هذا المجال ومراقبته العلمية الشديدة واتخاذ الاحتياطات اللازمة للحد من اضراره فإنه يمكن أن يحقق إنجازات علمية جبارة للبشرية وتحسين شروط حياة الناس في كل مكان على وجه الأرض ومنع تحولها إلى قوة مدمرة مستقلة تماماً عن إرادة وقدرة البشر. في سنة 1999 نشر عالم المعلوماتية الآنفورماتيك informaticien بيل جوي Bill Joy مقالاً كان بمثابة بيان إنذار وتحذير للبشرية في مجلة وايرد revue Wired تحت عنوان لماذا لا يحتاجنا المستقبل: التكنولوجيا الأقوى في القرن الواحد والعشرين هي الهندسة الوراثية génie génétique صناعة الإنسان الآلي أو البشر الآليين الروبوتات الذكية والأجهزة الذكية التي تتمتع بالذكاء الصناعي la robotique consciente وبالطبع النانوتكنولوجيا nanotechnologies وكلها من شأنها إذا ما خرجت عن سيطرة الإنسان أن تهدد باستئصال الجنس البشري من على وجه الأرض. ولقد لفت هذا المقال أنظار واهتمام العديد من رجال السياسة وأصحاب القرار والباحثين والعلماء ولكن سرعان ما تناسى المحذرون والمسؤولون مخاطر النانوتكنولوجيا وواصلوا تجاربهم و بوتيرة متسارعة.

ينبغي الإشارة إلى أننا مازلنا لم ننتج على نطاق واسع حتى الجيل الأول من النانوتكنولوجيا فما بالك بالجيل الثاني والثالث، فبفضل هذه التكنولوجيا الثورية سيتمكن العلماء من الحفاظ على الأغذية طازجة وصالحة للاستعمال لمدة أطول بكثير مما هي عليه اليوم وخاصة من خلال تطوير طرق التعبئة والحفظ والتغليف وما إلى ذلك.فهناك أكسسوارات رياضية ومواد تجميلية وأكسسوارات ملابس وسيارات وغير ذلك من المواد الاستهلاكية اليومية سيتم صنعها بواسطة النانوتكنولوجيا ، ولكن القطاع الأوفر حظاً والأهم الذي سيستفيد من هذه التكنولوجيا المتطورة هو القطاع الطبي بلا شك وقطاع الحديد والصلب والمعادن وبالطبع قطاع الصناعات الالكترونية . فسوف تجرى عمليات دقيقة تسمى عمليات النانو الجراحية nano chirurgie تصل إلى اصغر وأدق المكونات العضوية في جسم الإنسان، وسف تخترع خلايا نانوية nanomolecules من شأنها محاربة خلايا السرطان وكافة أنواع الفيروسات الخطرة، واختراع وحدات أولية إلكترونية أو شرائح إلكترونية

nanopuces عضوية أو ميكانيكية وهذه الأخيرة تعرف بـ نانوالكترونيك nanoélectronique وهي ذكية وذات قدرات تخزينية وفرزية مذهلة خاصة في مايعرف اليوم بالكومبيوتر أو الحاسوب الكوانتي ordinateur quantique.

التطورات التقنية الأخيرة في النصف الأول من عام 2012 في مجال النانوالكترونيك nanoélectronique حتى في المستوى التجريبي الحالي، أتاحت للعلماء إمكانية صنع شرائح مجهرية وما هو أصغر منها أي ما دون ذرية puces sous-cutanéesتزرع مباشرة تحت الجلد وهي مأخوذة من الشرائح اللامرئية les implantes والتي يستحيل كشفها حتى بأدق أجهزة الأشعة البشرية ولا حتى بأشعة الرنين المغناطيسي IRM بسبب صغرها اللامتناهي، والتي تزرعها المخلوقات الفضائية في رؤوس وأجساد البشر المخطوفين لإجراء تجارب عليهم وإعادتهم إلى ذويهم فيما بعد لكي يسهل تتبعهم ومعرفة ما يجري معهم على الأرض بعد التجارب. ولقد تمكن علماء الأرض، وبمساعدة مباشرة من كائنات فضائية غريبة عن الأرض، من العثور على إحداها في جسد إنسان من الذين تم خطفهم سابقاً وأجروا تجارب عديدة لتقليدها حيث زرعت مثيلاتها البشرية تحت جلود قطعان الخراف والماعز والبقر والحيوانات الأليفة المدجنة كالقطط والكلاب لتجريبها ولقد نجحت التجارب نجاحاً منقطع النظير فقرر العلماء تجريبها على البشر فزرعوها عند السجناء الذي يطلق سراحهم تحت شروط ويوضعون تحت الرقابة البوليسية أو الذين يحتاجون للمتابعة والرعاية الطبية المستمرة بعد إطلاق سراحهم. وتحتوي تلك الشرح المجهرية المصنوعة من معادن نادرة جداً، على معلومات حساسة ومعطيات بيولوجية biométriques قبل تعميمها في الأنظمة الأمنية ومطاردة الإرهابيين والمجرمين الخطرين وقد تستخدمها فيما بعد الأنظمة الشمولية والتوتاليتارية أو الدكتاتورية لمراقبة شعوبها المتمردة حيث بواسطتها يمكن مراقبة ومتابعة الأفراد والجماعات في كل مكان وزمان وحرمانهم من حرياتهم الشخصية التي كفلتها القوانين الدولية. وهناك خطورة لم يتحقق منها علماء الأرض بعد وهي إمكانية تفاعل وتداخل الخلايا العضوية البشرية البيولوجية مع الجزيئات المجهرية النانوتكنولوجية مما يمكن أن ينتج خلايا هجينية جديدة مطعمة من الإثنين في عملية تهجينية معقدة processus d’hybridationبعد عملية اندماج وتفاعل جوهري مع الحامض النووي ADN البشري حيث نجهل في الوقت الحاضر نتائجها وآفاقها وما يمكن أن تسببه من آثار كارثية ربما على الجنس البشري برمته، بسبب أن العلماء لم يتمكنوا كلياً في الوقت الحاضر، من التحكم بهذه التكنولوجيا والسيطرة عليها تماماً. لم يعد الرأي العام العالمي يثق بالحكومات التي تخفي عنه الحقائق وتحاول استغلال اي تقدم علمي وتكنولوجي وتحيطه بالسرية التامة بغية استثماره عسكرياً كما يحصل اليوم مع تكنولوجيا المادة المضادة la technologie de l’antimatièreموضوع الحلقة القادمة وهي أخطر بما لا يقاس من التكنولوجيا النووية المدمرة أصلا والمحرمة دولياً .

تكنولوجيا المادة المضادة La technologie de l’antimatière

أسلحة المادة المضادة والبلازما الأمريكية السرية Les Armes secrètes à plasma et à antimatière

تسير البشرية في خطين متوازيين سيحددان مصيرها الأول : هو الجشع والتسابق لامتلاك اسلحة التدمير الشامل بكل أنواعها وأشكالها بغية تحقيق الهيمنة المطلقة على الكوكب مهما كانت النتائج والتداعيات والتكلفة المادية والبشرية، والثاني: استمرار العلم بالتقدم والتطور والمضي قدماً نحو مستقبل باهر ومذهل في كافة المجالات، المدنية والعسكرية في آن واحد، حيث سيفتح التقدم العلمي والتكنولوجي آفاقاً لا يتخيلها أحد اليوم ومن بينها أفق فهم أسرار الكون ومكوناته، الظاهرة والخفية، وعلى الأخص المادة والطاقة في الكون المرئي الذي نعتقد واهمين أننا نعرفه بذريعة أننا نعيش فيه. من المتفق عليه اليوم أن معلوماتنا ومعارفنا في هذين المجالين تتراكم وتتسارع بوتيرة عالية بفضل تطور مصادمات ومسرعات الجزئيات العملاقة في العالم وعلى رأسها مسرع ومصادم الجزيئات LHC التابع لمركز الدراسات واالأبحاث الأوروبي سيرن CERN والموجود على الحدود الفرنسية السويسرية. ولقد بات بمستطاعنا اليوم أن نفهم بدقة أغلب العناصر، حتى الأكثر تعقيداً، التي يزخر بها كوننا المرئي، وبالرغم من ذلك لا تزال توجد تساؤلات وأسئلة كثيرة نعجز عن

الإجابة عليها إن لم نقل يستحيل علينا معرفة إجاباتها في الوقت الحاضر. ومنذ سنة 1928، وهو تاريخ تقديم العالم البريطاني لفرضيته بوجود المادة المضادة antimatièreوهذه الأخيرة تثير فضول وحيرة العلماء حيث تساءل البعض منهم هل حقاً توجد هذه المادة المضادة، وأين هي الآن؟ لذلك كان العثور على المادة المضادة أو إنتاجها مختبرياً هو أحد التحديات الكبرى أمام العلم خلال ما يناهز القرن من الزمان.استناداً إلى نظرية الانفجار العظيم Big Bang من المفترض أن يحتوي الكون المرئي على مادة مضادة تعادل كمية ما يوجد فيه من مادة والحال أننا نستطيع حساب كمية المادة في الكون المرئي، وهي ضئيلة جداً، ولا نستطيع أن نرصد وجود المادة المضادة أو نحسبها ولكن في عام 1956 قدم عالم الفيزياء الأمريكي موريس غولدهابير maurice Goldhaber فرضية تقول أن المادة المضادة قذفت إلى كون موازي غير مرئي univers parallèle invisible لذلك فهي نادرة في كوننا المرئي بينما تقول فرضية أخرى أن المادة المضادة كانت أقل بقليل وبنسبة لاتذكر من كمية المادة لذلك لم تفنى المادة كلياً في حين دمرت المادة المضادة كلياً منذ البدايات الأولى للكون المرئي. ولم يتم تأكيد أو نفي أي من الفرضيتين علمياً . الأمر الثابت علمياً هو أن هناك في وقت ما وفي مكان ما مادة مضادة وأنها يمكن أن تكون اقوى مصدر للطاقة يتجاوز بكثير المصدر المادي للطاقة. وفي سنة 2010 انتشر خبر حول العالم مفاده أن العلماء في مسرع أو مصادم الجزئيات التابع لوكالة سيرن الفضائية الأوروبية في جنيف نجحوا في اقتناص بضعة عشرات من ذرات عنصر الهيدروجين المضاد atomes d’antihydrogène ولم تتمكن هذه الذرات من العيش سوى عشر الثانية لكنها مدة كافية للعلماء في الوقت الحاضر لدراسة هذه المادة المضادة من الهيدروجين المضاد التي يبدو أنها اختفت تماماً في لحظة الانفجار العظيم أو الكبير، ويعود الفضل لاكتشاف المادة المضادة للعالم بول ديريك Paul Dirac. ولكن إذا كان الانفجار الكبير نتيجة لالتقاء عنيف بين المادة والمادة المضادة حيث من المفترض أن تفني إحداهما الأخرى ، فكيف أمكن لعلماء اليوم أن ينتجوا في المختبر مادة مضادة، وهل ستعرض نتيجة هذه التجربة العلمية في سيرن النظريات الفيزيائية للكون المرئي للطعن والمراجعة ، وهل سيترتب على نجاح هذه التجربة ، وبعد تطويرها وتعميمها على نطاق واسع ، ظهور تطبيقات عملية هامة من قبيل خزن الطاقة ، وربما الاستخدام العسكري لهذا المخزون الاستراتيجي من طاقة المادة المضادة؟. كل شيء في الكون المرئي مكون من ذرات، بعبارة أخرى أن الذرة هي عبارة عن نظام مكون من جزيئات ذات شحنة سالبة charge négative هي الالكترونات التي تدور حول نوى مركزية ذات شحنة موجبة charge positive ، بيد أن الأمور لم تكن على هذه الشكل دائماً لأن الفيزياء المعاصرة واجهت مشكلة وجود الجزيئات المضادة المكونة للمادة المضادة كما نصت عليها قوانين الرياضيات والفيزياء الحديثة وهي مشابهة تماماً للجزيئات المادية لكنها معاكسة لها بالشحنة. مما يعني أن المادة المضادة هي صورة المادة في مرآة مماثلة لها ولكن كانعكاس في الاتجاه و الشحنة. أي هي مكونة من الالكترونات مضادة تشبه الالكترونات المادية لكنها تختلف عنها بشحنتها الكهربائية الموجبة وتسمى البوزترونات positrons وكذلك نوى مضادة تتميز بشحنتها الكهربائية السالبة، حيث صار بوسع العلماء اليوم إنتاج هذه الجزيئات المضادة في المختبرات والمسرعات التي تعمل بالطاقة العالية جداً hautes énergiesلكننا لم نرصد جزيئات مضادة أو عوالم مضادة أو معاكسة لعالمنا المادي في كوننا المرئي مصنوعة من المادة المضادة، أي كواكب ونجوم ومجرات وشموس مكونة من المادة المضادة تشبه تماماً كوننا المرئي ولكن بالضد منه بالشحنة والاتجاهات. وهذا لا يعني أن هذا الكون المضاد غير موجود بل هو غير مكتشف من قبل البشر لحد الآن. تمكن العلماء من خلق جزيئات محايدة في المسرعات العملاقة تتميز بخاصية التأرجح أي التحول عشوائياً أو عفوياً من حالة الجزيء المادي إلى الجزيء المضاد . ففي كل مرة يتم فيها تحويل الطاقة إلى مادة تظهر كميات متساوية من الجزيئات والجزيئات المضادة وبالعكس عندما تلتقي المادة بالمادة المضادة يدمران بعضهما البعض وينتجان من جراء تصادمهما الضوء la lumièreوتتولد مادة مضادة كلما ضربت الإشعاعات الكونية les rayons cosmiques الغلاف الجوي للأرض وتمت مشاهدة عملية النفي المتبادل بين المادة والمادة المضادة خلال التجارب التي أجريت في المصادمات أو المسرعات العملاقة للجزيئات . وكما نعرف فإن النموذج المعياري modèle standard لفيزياء الجزيئات هو نظرية تصف التفاعلات النووية الشديدة أو القوية والضعيفة والكهرومغناطيسية وجميع

الجزيئات الأولية التي تكون المادة وقد صيغت هذه النظرية منذ بداية سنوات السبعينات للقرن العشرين وهي توائم وتتماشى مع مباديء ميكانيك الكم أو الكوانتا mécanique quantique ومع نسبية آينشتين la relativité d'Einstein . وبالرغم من دقة هذه النظرية إلا أن اختفاء المادة المضادة في الكون المرئي يبقى لغزاً غامضاً حيث أن النظرية المعيارية لفيزياء الجزيئات تصف تماثلاً symétrieفي السلوك يكاد يكون تاماً بين المادة والمادة المضادة وفق معادلات هذه النظرية الرياضية. ومع ذلك إذا كان كوننا المرئي موجوداً فهذا يعني أن عملية النفي المتبادل بين المادة والمادة المضادة تركت تفوقاً طفيفاً أو حيزاً ضئيلاً يميل لصالح المادة على حساب المادة المضادة بنسبة جزيء واحد من مليار عملية نفي متبادل أي أكثر مما تنبأت به وتوقعته النظرية المعيارية، وهو التفسير المتداول حالياً لوجود كوننا المرئي وعدم انعدامه.

مخاطر قنبلة المادة المضادة:

كانت النتائج الأخيرة للتجارب في مجال المادة المضادة التي نشرها علماء وباحثين في سيرنCERNباهرة وتوحي بآمال استخدام الجزيئات المضادة لأغراض سلمية ومدنية، ولكن وللأسف لغايات وأهداف عسكرية ايضاً. فكما تبين على نحو جلي أن بالإمكان صنع قنبلة هيدروجينية وقنبلة نيوترونية، ولكن مع ثلاثة أو خمسة كيلوغرامات من البلوتونيوم plutoniumالتقليدي، يمكن استبدالها بميكروغرام microgramme وحيد من الهيدروجين المضاد أي جزيء من المادة المضادة. ويسمي العسكريون هذه النتيجة بالقنبلة النظيفة bombe propreاي سلاح نووي خالي من النفايات والتبعات الإشعاعية الناجمة عن القنبلة النووية التقليدية المادية. وهو سلاح فعال جداً كما يأمل العسكريون بسبب الرهانات الاستراتيجية المرتبطة بمثل هذا الاختراع مما خلق نوع من التسابق بين العلماء الأمريكيين والعلماء الروس للمشاركة في تجارب وكالة الدراسات والبحوث النووية الأوروبية التي تتقدم نظيراتها على الأقل بخمس سنوات من البحث المتقدم في هذا المجال بعد أن تمكنت من إثبات أن المادة المضادة يمكن أن تشكل مصدر طاقة مهم جداً لتشغيل االيزر في أشعة إكس Rayons X التي أخذ الناس العاديون عنها فكرة شيقة من خلال فيلم الخيال العلمي حرب النجوم La guerre des étoiles.وعلينا أن نذكر بالمناسبة أن زاخاروف العالم الروسي هو الأب الحقيقي للقنبلة الهيدروجينية السوفيتية bombe H soviétiqueوهو مخترع مدفع البلازما الذي يسمح بالضغط الفائق للمادة.

والآن لنطلع على بعض القيم المتعلقة بقوة طاقة المادة المضادة التقريبية :

كل كيلوغرام من المحروقات يساوي 28500 كيلو جول من الطاقة المنبعثة **1 = 28500 kilojoules .** التفاعل الكيميائي بين الأوكسجين والهيدروجين يبعث طاقة ويولد ماء. عملية الانفلاق تساوي 30000 والمقصود هو تقسيم أو فلق ذرة معدن ثقيل مثل يورانيوم 235 مما يؤدي إلى انبعاث طاقة هائلة **Fission = 30 000** لمادة U235 ، أما عملية الإندماج الذري فتعادل 200000 أي **Fusion = 200 000** مع أربع ذرات هيدروجين يمكننا الحصول على ذرة هيليوم atome d'hélium مع انبعاث طاقة هائلة ، أما في حالة استخدام المادة المضادة فستعادل الطاقة ثلاثين مليون كيلو جول **Antimatière = 30 000 000** حيث أنه في التصادم بين المادة والمادة المضادة كل الكتلة تتحول إلى طاقة ولو طبقنا معادلة آينشتين فيما يتعلق بالعلاقة بين الطاقة والكتلة $E=MC^2$ يمكننا تخيل كمية الطاقة الناجمة.

في تجربة فريدة من نوعها حاول الأمريكيون من خلالها خلق التفاعل الذاتي للرشقات الإشعاعية *des dards thermonucléaires auto-confinés par MHD* الذي يقتصر على الطاقة الحرارية المانيتوهيدروديناميك حيث تولد طاقة غير متوقعة. في الواقع، من خلال هذا النوع من التجارب ، تم الحفاظ على ضغط لا يمكن تصوره "وبما يكفي من الوقت" يكون كافياً لإعادة بناء نفسه محلياً، وهو ما يشبه تماماً الظروف التي سادت في اللحظة التي نسميها "الانفجار الكبير". (...)وأكدوا لاحقا أنهم استفادوا من هذا الاكتشاف واستغلوه كفرصة لاستخدام التفجيرات النووية، المسيطر عليها بشكل جيد وذلك من أجل تجميع المادة المضادة بواسطة الضغط، حيث يتم توجيهها عبر عدد من الأنفاق التي تشكل نجمة لها فروع كثيرة في

مختلف أنحاء مركز الانفجار. يتم إتلاف الجهاز الاحتوائي الأولي، بناء على الموصلات الفائقة عالية الأداء التي لا يملكها في الوقت الحاضر لا الروس ولا الصينيين ، وذلك مباشرة بعد الانفجار. ولكن يتم توجيه المادة المضادة الثمينة بعد أن تفصل كهرومغناطيسياً *électromagnétiquement* (بات معروفاً كيف يتم ذلك) ليتم تخزينها في نهاية المطاف في زجاجات مغناطيسية، ذات أبعاد مترية مصنوعة من الكريستال الخالص. ثم يتم تخزين المادة المضادة في الدوائروالأوعية *des enceintes* ، التي يتم التحكم بها تكنولوجيا بطرق باتت معروفة منذ فترة طويلة. ويمكن بعد ذلك استخدام هذه الكميات من المادة المضادة لأغراض واستخدامات متعددة.

يمكن في هذا المستوى من القراءة الإشارة الى ملاحظتين مثيرتين للاهتمام:
- السيطرة التامة على المواد فائقة التوصيل حيث يعتبر ذلك مفتاح النجاح، وحيث تكون المراهنة، على أن يتم القيام بكل شيء للحفاظ على أسرار هذه المواد فائقة التوصيل. إلى جانب معرفة أن الجسيمات التي كانت موجودة في الظروف الأولية المعروفة بظروف الانفجار العظيم أو الكبير هي من نوعين المادية والمضادة لها والتي يمكن التعامل معها وفق معادلات ديارك مع التغلب على صعوبة التحكم بالقوة الكهرومغناطيسية المضادة المرتبطة بالمادة المضادة قبل الاتصال بالمواد الطبيعية .
كنا نعرف بالفعل ومنذ سنوات أنه كان من الممكن إحتواء المادة المضادة في البلورات الكريستالية. ومنذ 1975 (على سبيل المثال في مختبر فرانسوا لور) كان معروفا استهداف زخات من الجسيمات الناجمة عن "السنكروترون *synchrotrons* " كأهداف مع دقة متناهية لا تتعدى بضعة أنجستروماتAngströms. يبدو ذلك غير قابل للتصديق، ولكن هذا هو واقع الحال. وبالتالي يمكننا استخلاص المادة المضادة من الذرات المكونة لبعض البلورات الكريستالية الخاصة *cristaux spéciaux*، والتي لديها "الثغرات" الموزعة بالتساوي وبانتظام. وفي شكل جسيمات مشحونة، يتم تسريع المادة المضادة على نحوين وتتمثل أولاهما المادة المضادة(البروتونات المضادة والإلكترونات المضادة *anti-électrons et anti-protons*) ومن ثم يتم تعزيز إعادة التركيب (الحزمات المحايدة *faisceaux de neutres*).حيث تظهر الذرات المضادة للهيدروجين المضاد التي يتسنى لها دخول الكريستال في اتجاه الثغرات الشهيرة المزدحمة بالإلكترونات الحرة. ثم ينعدم الالكترون المضاد الموجود في الذرة المضادة عن التقائه بالالكترون العادي عندها يستغل البروتون المضاد ذو الشحنة السالبة الوضع الجديد الناجم عن عملية الفناء ليأخذ مكان الالكترون الحر داخل الثغرة الكريستالية وعند استقراره داخل الفجوة، يقوم بضمان الحياد الكهربائي لباقي المكونات. وبهذا نحصل على المادة المضادة المحتواة أو المحبوسة كهربائياً *confinée électrostatiquement*. إن هذا الحبس أو الاحتواء لا يتطلب أية طاقة ومستقر تماما ودائم. تندمج البروتونات المضادة كلياً في الشبكة الكريستالية وتعززها *dopent* وتضبطها أو تلجمها *bridés* بإحكام. وثم يمكننا ترك مثل هذا الكريستال على الأرض دون أن يحصل أي شيء. لا خوف من هروب أو إفلات البروتونات المضادة من زنازينها الالكتروستاتيكية *électrostatiques*. هذا هو السلاح المثالي، سهل لإنتاج والتخزين والذي يصبح الأكثر صلابة *rustique* في العالم. ولتنشيطه، نحتاج فقط لعامل أو عنصر خارجي لخلخلة الكريستال. و يمكن لبعض هذه البلورات أن تذوب ومن ثم تنفجرالقنبلة عند تغميس البلورات في فنجان القهوة الذي نشربه كل صباح! حيث يعمل السائل المذوب بمثابة مشغل التفجير*déclencheur*.تمكن الاميركيون (وفي وقت لاحق تأكدت هذه المعلومات من مصادر أخرى) من صنع"كرات بكية *bucky balls*" (المشهورة بإسم "الخنازير الصغيرة") من المادة المضادة لا تتعدى أحجامها السنتمتر *taille centimétrique* المخزنة في الكريستال، وتقدر قوتها، ما يعادل 40 طنا من مادة الـ TNT. ولا يتعدى قطرها البوصة أو السنتمترين فقط، بما في ذلك الدرع الواقي من الحرارة *écran thermique* .,إن ظهور هذا السلاح من "الجيل الرابع"هو عامل رهيب لانعدام الأمن الدولي. وكان العالم الفيزيائي الفرنسي المعروف جون بيير بتي Jean-Pierre PETITقد اصدر قبل سنوات كتاباً اثار ضجة في الأوساط العلمية واثار غضب الولايات المتحدة الأمريكية حيث انتشرت تهديدات بقتله واغتياله من جانب المخابرات الأمريكية لكشفه أسرارها، وكان عنوان الكتاب الأجسام المحلقة المجهولة

الهوية والأسلحة السرية الأمريكية OVNI et Armes Secrètes *Américaines* *وذكر فيه أن هناك تجارب سرية أمريكية على الأسلحة التي تعتمد المادة المضادة باستخدام تقنية الفيزياء مادون الذرية* la physique sub-nucléaire وأسلوب التفجيرات النووية المتتالية *la réaction en chaîne nucléaire* حيث عرض تفاصيل تقنية هائلة ومذهلة مع معادلاتها الرياضية ورسوماتها التخطيطية والتوضيحية التي استلهمها الأمريكيون من التقنية التي استخلصوها من الفضاء الخارجي وسنتطرق لاحقاً لكافة التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع.